نموذج ترخيص

أنا الطالب : أسماء إبراهيم محمود أبو رمّان أمنح الجامعة الأردنية و/ أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و / أو استعمال و / أو استغلال و / أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها.

ادوارد عويس : حياته وشعره

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: أسماء إبراهيم محمود أبو رمّان

التوقيع: أسماء ابراهيم

التاريخ: ١٣/ ٨/ ٢٠١٥

ادوارد عويـس: حياتـه وشعـره

إعداد

أسماء إبراهيم محمود أبورمــــان

المشرف

الأستاذ الدكتور محمد أحمد القضاة

قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغــة العربيــة

كلّية الدراسات العليـا

الجامعة الأردنية

آب ٢٠١٥م

قرار لجنة المناقشة

نُوقِشَت هذه الرسالة (ادوارد عويس: حياته وشعره) وأُجيزت بتاريخ ٩ /٢٠١٥/٨م.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الأستاذ الدكتور محمد القضاة، مُشرِفاً أستاذ – الأدب والنقد الحديث.	....
الأستاذ الدكتور محمد عواد، عضواً أستاذ – اللغة والنحو.	....
الأستاذ الدكتور إبراهيم الكوفحي، عضواً أستاذ – الأدب والنقد الحديث.	....
الأستاذ الدكتور موفق مقدادي، عضواً أستاذ – الأدب الحديث (جامعة العلوم الإسلامية).	....

2015/8/12

الإهـداء

إلـى أمـي الغالية...وأبـــي العزيز

إلى زوجي أحمد ... وأختـــي آلاء

إلـى عمتـي خلود

إلـى كثيريـن حولـي

أهـــدي جهـــدي المتواضـــع هـــذا

الشكر والتقدير

الحمد لله تعالى كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم قدرته وسلطانه الذي ألهمني الطموح والصبر وسدّد خطاي، بأن منّ عليّ بإتمام هذه الرسالة، ومنّ علي بفضله ونعمه التي لا أحصيها، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد...

فإنني أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان والتقدير إلى مشرفي الأستاذ الدكتور :

محمـد أحمـــد القضـــاة

على مدّه يدّ العون لي، ورعايته لبحثي منذ كان فكرة حتى نما وأصبح على صورته التي بين أيدينا، فلم يبخل عليّ بجهده وبتوجيهاته النصوحة التي أعانتني على إخراج هذا العمل، فجزاه الله عنّي وعن زملائي خير الجزاء.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير لأساتذة العربيّة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد

والأستاذ الدكتور إبراهيم الكوفحي

والدكتور موفق مقدادي

على تفضلهم بقبول مناقشة رسالتي، فلهم جميعاً منّي جزيل الشكر والعرفان.

فهرس المحتويات

ادوارد عويس: حياته وشعره

إعداد

أسماء إبراهيم محمود أبو رمان

المشرف

الأستاذ الدكتور محمد أحمد القضاة

الملخّص

هدفت هذه الدراسة إلى البحث في مسيرة حياة الشاعر الأردني الراحل ادوارد عويس وفي إبداعه الشعري، وذلك بعد أن أدركت الباحثة أنهما لم يجدا العناية والبحث الكافي فيهما؛ فكان شأنه بهذا شأن الكثير من مفاصل الحركة الشعرية الأردنية في العصر الحديث من حيث قلّة العناية، والإهمال، لذا فقد سعت الدراسة إلى محاولة إعطاء هذا الشاعر شيئاً من حقه في الاهتمام والبحث، ومحاولة إيجاد مرجع يمكن للمهتمين والباحثين في شعر ادوارد عويس العودة إليه.

وقد جاءت الدراسة في ثلاثة فصول، هدف الفصل الأول منها إلى تتبع مسيرة حياة ادوارد عويس؛ منذ ولادته وحتى انقضاء أجله؛ وقد سُلّط الضوء فيه على ولادته وتسميته، وأسرته، وظروف نشأته، ومراحل دراسته، وعمله، وبداياته الإبداعية، وصولاً إلى مرضه ووفاته، وإلى أبرز الفعاليات التي أقيمت تكريماً له، دون إغفال الإشارة إلى أبرز الشخصيات التي كان لها أثر في مسيرته، وقد بيّن الفصل أيضاً أثر كل مرحلة من مراحل حياة ادوارد في إنتاجه الأدبي؛ فظروف حياة الأديب لا بدّ لها أن تطبع أثراً في أدبه.

أما الفصل الثاني من الدراسة، فقد بحث في أبرز المضامين الشعرية والموضوعات التي برزت في شعر ادوارد، وقد فُصّل البحث هنا في أربعة موضوعات كان لها ظهور بيّن في إنتاجه الشعري؛ وهي: الرثاء، والغزل، وشعر الأطفال، والقصائد التي تغنى فيها بمسقط رأسه مدينة عجلون.

فيما أفردت الدراسة الفصل الثالث والأخير منها للبحث في ظاهرة بروز الفكر القومي في شعر ادوارد عويس؛ فقد وهب ادوارد لقوميته وانتمائه العروبي مساحات واسعة من شعره، ولم يكتف بإفراد عدد كبير من قصائده لهذا الغرض؛ بل ضمّنه في الكثير من القصائد التي قيلت في أغراضٍ وموضوعاتٍ أخرى؛ كالغزل والرثاء وغيرها، وقد اجتهدت الدراسة في بيان أبرز روافد الفكر القومي عند ادوارد، كما كشفت النقاب عن أبرز معالم هذا الفكر في شعره.

المـقدمّــة:

مشكلة الدراسة:

يعد ادوارد عويس من شعراء الأردن البارزين في العصر الحديث، فقد أغنى عقول محبيه وألهب مشاعرهم بإبداعاته الشعرية، وأطربت قصائده المغناة مسامع أبناء الأردن طولاً وعرضاً، وتناثرت أشعارهبين دقّات الكتب المدرسية.

وقد امتاز شعر "قلعة الضاد" كما يحلو لمحبيه تسميته بتنوع أغراضه وموضوعاته؛ فهو مفكر وشاعر حكمة في قصائد، وعاشق مرهف الإحساس في قصائد أخرى، وهو قومي تهمه قضايا العروبة من فلسطين إلى العراق مروراً بلبنان، ومصر، والجزائر، وبكل قطر عربي ينزف، وفي ذات الحين وطنيّ يتغنى بعمّان، وبمسقط رأسه عجلون، وبمدن الأردن وقراه من شماله إلى جنوبه، وهو شاعر رثاء، وكاتب قصائد للأطفال.

ويلاحظ المتأمل في شعر ادوارد القدرة التأثيرية لهذا الشعر، فنجده يأخذ القارئ في رحلة من الهمّ والشكوى في مواضع، ويعود به فرحاً يحمل الأمل في أخرى، ونجده يطير مع العاشقين في أحلامهم في حين، ويشارك المحرومين المظلومين أحزانهم في أحيانٍ أخرى.

امتاز ادوارد عويس بإرثه الشعري الكبير، فبالإضافة لدواوينه الشعرية الخمسة المطبوعة وهي :

١. ريادة (١٩٧٧م).
٢. رواء المساء (١٩٨٥م).
٣. سوار الأغنيات (٢٠٠٧م).
٤. أجراس قبل الرحيل (٢٠٠٩م).
٥. ليالي القمر (٢٠١١م).

فقد خلّف ادوارد وراءه مئات من القصائد التي ما زالت تنتظر من يكشف النقاب عنها وينشرها، ولحسن الحظ فإن أسرة ادوارد أدركت القيمة الإبداعية التي تحملها هذه القصائد، وأدركت أهمية المكنون الشعري الكامن فيها، فظلّت تحتفظ ـ بعناية فائقة ـ بكل ورقة أو قصاصة خطّ عليها شعره، في انتظار من يحمل على عاتقه مهمة تنقيح هذه القصائد

وتحقيقها تحقيقاً علمياً، ليكون هذا الإبداع الشعري بعدها في متناول الجميع، ولعل المتأمل لهذا الشعر غير المنشور يدرك بسهولة أنه لا يقل قيمةً وجمالاً عن شعره المنشور، بل إن بعض هذه القصائد قد تسبق نظيراتها المنشورة بمسافات.

وعلى الرغم من كل ما ذكرنا ومن كل ما يمكن لنا ذكره عن هذا الشاعر المبدع إلا أنه لم يأخذ حقه الكافي من العناية والاهتمام حتى هذه اللحظة، وقد أشار إلى هذا الأمر غير واحد من أبرز النقاد والمتخصصين في الوطن العربي عامة وفي الأردن خاصة، ومن أبرز هؤلاء ناصر الدين الأسد الذي أثنى عليه وحاول إنصافه في غير موضع، وإبراهيم خليل الذي كتب مقالة بعنوان : "ادوارد عويس الشاعر الذي لم ينصف بعد"[١] ، فعلى الرغم من وجود مقالات عدة ودراسات مقتضبة عنيت بشعر ادوارد؛ إلا أنه لم يوجد حتى هذه اللحظة دراسة متخصصة مستقلة تعنى بحياته وفكره، وتبحث في شعره ومضامينه المختلفة.

ومن هنا، فإن هذه الدراسة تسعى جاهدة إلى أن تكون دراسةً تسلط الضوء على حياة ادوارد عويس، وتبحث في شعره ومضامينه وموضوعاته المختلفة، كما ستولي الهمّ القومي الذي أفرد له ادوارد مساحات واسعة من شعره عنايةً خاصةً .

أهمية الدراسة:

لا شك في أن تسليط الضوء على تجربة شعرية بحجم تجربة الراحل ادوارد عويس، بالكشف عن تفاصيل سيرته وكفاحه في هذه الدنيا، والبحث المفصّل فيما خلّفه من قصائد وأشعار، من شأنه أن يوفي له شيئاً من حقه، فشعر ادوارد لم يأخذ حقه من العناية والاهتمام، وكان حاله حال الكثير من مفاصل الحركة الشعرية الأردنية التي نالت من التهميش ما نالت، مما جعل الباحث يعاني العثرات في أثناء محاولته الوصول إلى أية معلومة تتعلق بإدوارد وشعره.

لذلك فإن أهمية هذه الدراسة تنبع من أهمية دراسة الأدب العربي في العصر الحديث، وتَقَصِّي مواطن الإبداع فيه، وتكمن تحديداً في تسليطها الضوء على تجربة إبداعية

---

(١)خليل، إبراهيم، الصوت المنفرد، ط:١، دار أمواج للطباعة والنشر، عمان، ٢٠١١م، ص:٦١.

لم يعطها الباحثون القدر الكافي من الرعاية والاهتمام، لتكون بعد ذلك مرجعاً يستعين به المهتمون والباحثون في سيرة ادوارد عويس وشعره.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى :

١. محاولة الكشف عن سيرة حياة الشاعر ادوارد عويس، والوقوف عند أبرز مفاصل حياته التي كان لها أثر في إبداعه الشعري .

٢. تسليط الضوء على أبرز مصادر ثقافة ادوارد، وروافده الفكرية، مع بيان أهم التجارب التي نالت إعجابه، وتأثر بها.

٣. الوقوف على أبرز المضامين الشعرية والموضوعات التي برزت في شعر ادوارد عويس، كالمضامين الوجدانية، والفكرية، والاجتماعية، والوطنية، والوقوف على قصائده في الرثاء، والغزل، وعلى قصائده التعليمية الموجهة للناشئة، وقصائده التي خطّها وفاءً لمسقط رأسه مدينة عجلون.

٤. البحث في ظاهرة بروز الفكر القومي في شعر ادوارد، والكشف عن أبرز الأسباب والعوامل التي أوجدت هذا الفكر عنده، وجعلته يحتل مساحات واسعة من إنتاجه الشعري.

٥. الوقوف على أبرز آراء النقاد والباحثين في شعر ادوارد عويس، وكشف النقاب عن أبرز الجهود التي بذلت لإنصافه وتكريمه.

الدراسات السابقة:

على الرغم من أن تجربة ادوارد عويس الشعرية لم تحظ بدراسة متكاملة تتناول هذه التجربة من جوانبها المختلفة، إلا أنه يمكن العثور على عدد من المقالات والدراسات المقتضبة التي تطرقت لمسيرته، وتناولت جوانب من إبداعه الشعرية، ولعلّ أبرزها :

١- مقالة: "ادوارد عويس الشاعر والمفكر"،محمود العناقرة، جريدة الدستور، ٢٠٠٩/٤/٢٥ م ، العدد: ١٤٧٠٥ :

وقد مثلت هذه المقالة ما يشبه السرد السريع لأبرز مراحل حياة ادوارد عويس منذ ولادته حتى وفاته، وأوردت مقتطفات من أبرز الإشادات التي تلقاها من النقاد والأدباء على الساحتين الأردنية والعربية، وخاصة ما نقلته عن: ناصر الدين الأسد، وخالد الكركي، ومحمود مهيدات، والناقد المغربي ناجي أمين.

٢- دراسة: "ادوارد عويس الشاعر الذي لم ينصف بعد" ،من كتاب: الصوت المنفرد، للدكتور إبراهيم خليل، دار أمواج للطباعة والنشر، عمان، ٢٠١١:

سلّطت هذه الدراسة الضوء على إهمال الأدباء والنقاد والإعلاميين لشعر ادوارد عويس وإبداعاته، فعلى الرغم من براعته المشهودة، وتميزه الظاهر إلا أنه لم يلقَ من الاهتمام ما لقيه من هم أقل منه إبداعاً، " فالقارئ لأشعار إدوارد عويس ،ما نُشر منها وما لم ينشر، يكتشف أنّ هذا الشاعر الكبير لم يلق من نقاد الأدب ،ودارسي الشعر،غير الظلال".

وقد لفتت الدراسة النظر إلى انسياب شعر ادوارد، ودقة اختياره لمفرداته، وأشارت إلى ما في إيقاعه الشعري من سلاسة تذكر القارئ بإبداعات كبار الشعراء القدامى، وقد أشارت أيضاً إلى طغيان القضايا العامة كآلام الوطن والعروبة في شعر ادوارد على القضايا والهموم الفردية.

٣- دراسة: "ادوارد عويس الأمة ..الوطن..الإنسان"، نايف النوايسة، مجلة مادبا مدينة الثقافة الأردنية، ٢٠١١م:

صبّ الكاتب جهده هنا على إظهار القدر الذي احتلته هموم الوطن والأمة في فكر ادوارد وشعره، فالوطن كان يبدأ عنده من أسرته، ويمر بعجلون مسقط رأسه، ويصل إلى نواحي الأردن شمالاً وجنوباً، فإدوارد كان " ابن وطن يلاحقه، وجغرافيا تطبع تضاريسها على قلبه ".

أما الأمة فكانت "فضاءه الشعري الرئيس"، فعاش مصائب أمته منذ أربعينيات القرن العشرين حتى لحظة وفاته ، مما جعل هذه الخيبات تؤرق عينيه، وتدمي قلبه، لتحتل بعد ذلك مساحة واسعة من شعره، وقد رجع كاتب المقالة هنا إلى عدد من قصائد ادوارد ليدلل من خلالها على عظم آلامه وهمومه الوطنية والقومية.

٤- مقالة "ثنائيات ادوارد عويس وقاموسه الشعري" ، نزيه أبو نضال، موقع قلعة الضاد (الموقع الرسمي للشاعر ادوارد عويس على شبكة الانترنت):

أشار الكاتب في بداية مقالته إلى إسهامات ادوارد عويس في مجالات الفلسفة، وعلوم اللغة، والخط العربي، كما أشار إلى إبداعه العروضي "فهو صاحب نظرية العروض اللوني الموازنة لنظرية العروض الصوتي للخليل بن أحمد الفراهيدي".

وأخذ الكاتب يعقد بعد ذلك مقارنات بين قصائد لإدوارد وأخرى لأعلام الشعر العربي، مبيناً التشابه الكبير بين إبداعاته الشعرية وبين إبداعات هؤلاء الأعلام.

وفي النهاية ختم الكاتب مقالته ببيان تنوع مضامين شعر ادوارد وتعدد موضوعاته.

٥- "قراءة في ديوان أجراس قبل الرحيل"، بلال كمال عبد الفتاح، موقع قلعة الضاد (الموقع الرسمي للشاعر ادوارد عويس على شبكة الانترنت):

حملت هذه المقالة قراءة سريعة في ديوان أجراس قبل الرحيل، وهو الديوان الذي عدّه كاتب المقالة بمثابة نداء ووصية كتبها ادوارد بعد أن أدرك أنه راحل، موجهاً إياها إلى أمته وقومه يدعوهم فيها ليفوقوا من غفلتهم وسباتهم.

وقد بين الكاتب أن ادوارد كان " يدرك في ديوانه أن الأجسام منتهية إلى الموت، ولكن الذي كان يخشاه هو أن تموت الفضائل في النفوس، فتتبدل الموازين وتنقلب الحقائق".

وتصور المقالة مقدار الهم القومي الذي حمله ادوارد، وبثه في أبيات ديوانه هذا، فلم يتردد في دق أجراس النذير، والدعوة إلى الثورة التي تعيد للأمة تاريخها المجيد.

منهج البحث:

انسجاماً مع ارتباط هذه الدراسة بالبحث في تجربة أدبية شعرية حديثة، فإنها التزمت في غالبها المنهجين الوصفي والتحليلي في تناولها لشعر ادوارد، وإضاءتها لجوانبه الإبداعية، حيث قامت الدراسة باستقراء أشعار ادوارد وتحليلها، ومن ثم أخذت منها كل ما يفيد موضوع بحثها .

وقد قامت الدراسة على تمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، كما هو مبين فيما يأتي:

- **المقدمة :** تحدد الإطار العام للدراسة، وتوضح مشكلتها، وأهميتها، وأهدافها، وتعرض أبرز الدراسات السابقة، ثم تبين المنهج البحثي الذي اتبعته.

- **الفصل الأول:** يكشف النقاب عن مسيرة ادوارد عويس، وأبرز مفاصل حياته، ويتطرق للروافد المعرفية والثقافية التي أثّرت في فكره وشعره.

- **الفصل الثاني:** يبحث في أبرز الموضوعات الشعرية التي ظهرت في شعر ادوارد وتناولتها قصائده، وسَيّفصَّلُ البحث هنا في الموضوعات الآتية: الرثاء، والغزل، وشعر الأطفال، والقصائد التي تغنى فيها ادوارد بمسقط رأسه مدينة عجلون.

- **الفصل الثالث:** يبحث في الأبعاد القومية والسياسية في شعر ادوارد عويس، ويكشف النقاب عن أبرز روافد الفكر القومي عنده، ويبيّن أيضاً المكانة التي احتلتها القضيتين الفلسطينية واللبنانية في شعره.

- **الخاتمة:** تبين أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، وتقدّم توصيات يستفيد منها الباحثون والمهتمون بالشعر العربي الحديث بشكل عام، وبشعر ادوارد عويس بشكل خاص.

الفـصـل الأول

حيـــاة ادوارد عويـــــس

وثقافتـه

لا بدّ للباحث قبل الشروع في دراسة الإبداع الشعري الذيخلّفه شاعر من شعراء العصر الحديث كإدوارد عويس أن يبدأ قبل كلّ شيء بالتعرّف على شخص هذا الشاعر، وعلى مراحل حياته المختلفة؛ منذ نعومة أظفاره وحتى آخر لحظة شهدت إبداعه، ولا بدّ له كذلك من التعرف على معالم شخصيته، وعلى أبرز المؤثرات والمواقف التي انعكست على إنتاجه، فالإبداع الأدبي يتأثر دون شك بطبيعة الحياة التي عاشها الأديب، وبالظروف التي أحاطت به.

ومن هنا فإن هذا الفصل سيجتهد في تتبع حياة الشاعر ادوارد عويس، من حيث: ولادته، وتسميته وألقابه، وعائلته، ونشأته، وهواياته وميولاته في الحياة، ودراسته وعمله، وزواجه وأسرته، وسنتعرف كذلك على بداياته الشعرية، وعلى توجهاته ونشاطاته الفكرية والثقافية، وعلى أبرز التجارب الشعرية التي أثارت إعجابه، وعلى أبرز الأشخاص الذين كان لهم أثر في مسيرته، كما سيتطرق هذا الفصل إلى معاناة ادوارد مع المرض في أيام عمره الأخيرة، انتهاءً بالفعاليات التي أقيمت تكريماً له، وإحياءً لذكراه.

ولادتــه:

ولد ادوارد توما دخل الله دخيل عويس في عجلون في شمال الأردن، عند الساعة الثامنة من مساء يوم الثلاثاء الثالث من تشرين الثاني عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين، لوالديه توما وجوليا؛ اللذين كانت تربط بينهما صلة قرابة، فتزوجا ورزقا بعائلة مكونة من ثمانية إخوة وأخوات، فرزقوا بالإضافة إلى ادوارد بابنين هما: جورج وفرح، بينما رزقوا من البنات بـ: هند، وسهام، وسهى، وإخلاص، وعفاف. (١)

تسميته ولقبه:

سمّي ادوارد بهذا الاسم نسبة إلى ابن ملك بريطانيا الذي تنازل عن الملك لأخيه الأصغر جورج، وقد أخذت أسرة ادوارد هذه التسمية من قصة مؤثرة روتها على مسامعهم صديقة العائلة مس باطلن – وهي من الأسرة البريطانية الحاكمة سكنت جرش – وقد جاء في روايتها أن العادات البريطانية تمنع الملك من الزواج من غير البريطانيات، وأن الملك ادوارد كان على قصة حب مع فتاة يونانية، فما كان منه إلا أن تمسك بها وتنازل عن الحكم من أجلها، ومن هنا كانت تسمية ادوارد الشاعر بهذا الاسم.(٢)

أما لقبه : فقد جرت العادة منذ القدم أن يُطلق على المبدعين من البلغاء والشعراء ألقاباً؛ يكون الهدف منها غالباً تعظيمهم وتثمين مجهوداتهم، وهذا ما انطبق على ادوارد عويس، فقد أُطلق عليه بعد بزوغ ملكته الشعرية، وبعد أن ذاعت قصائده لقّب "قلعة الضاد"، وقد كان أول من أطلق عليه هذا اللقب صحافة جامعة اليرموك، ثم أخذ هذا اللقب بالانتشار في الأوساط الأدبية والثقافية حتى طغى على اسمه في بعض الأحيان، ويبدو أن محبي ادوارد لم يكتفوا له بلقب قلعة الضاد؛ بل أطلقوا عليه لقب آخر هو "شاعر الأردن بعد عرار"، في إشارة إلى ربط ابداعه بإبداع شاعر الأردن الكبير مصطفى وهبي التل. (٣)

---

(١) أسرة الشاعر.

(٢) العناقرة، محمود، رجالات من الأردن، ط:١، دار المتنبي للنشر والتوزيع، اربد، ٢٠١٠، ص: ٢٤٠.

(٣) أبو سويلم، ميساء، مقالة إدوارد عويس: إرث أدبي وفكري ضخم،جريدة الغد، ٢٤ حزيران، ٢٠١٣م.

نشأة ادوارد، وتحمله المبكر للمسؤولية:

عاشت أسرة ادوارد في بيئة ريفية في عجلون، فعمل والده في الجيش قبل أن يتحول إلى العمل في الزراعة، وتربية الماشية، والدواجن، لكن هذه الإقامة لم تطل، فنظراً لقلة موارد الحياة وصعوبة العيش انتقلت العائلة إلى فلسطين طلباً للرزق، فسكنوا بيسان، وجسر المجامع، وسمخ طبريا، وغيرها من مدن فلسطين وقُراها، وقد كان لهذه السنوات أثر كبير في حياة ادوارد وشعره، فصور القتلى والجثث التي خلّفها الاستعمار البريطاني، وفصول المعاناة التي عاشها أبناء فلسطين في تلك المرحلة ظلّت معالمها عالقة في ذهنه، وظهر تأثيرها في قصائده بعد ذلك؛ متألماً على الحال الذي عاشته وتعيشه فلسطين، كما ظهر شوقه وترقبه لتحريرها في مواضع كثيرة من قصائده كذلك، فيقول في قصيدة "وفد الجليل" (١): *

وفـــد الجليـــل مـــن الجليـــل ... مـــن الربـــوع الهـــادرة

مـــن لوعـــة الأقصـــى أطـــل ... كبـــرق ســـحب مـــاطرة

مـــن غضـــبة المهـــد المعـــذب ... والخليـــــل الساهـــــرة

مـــن حســـن غـــزة وجهـــه ... ومـــن الجـــراح الفـــائرة

يزجـــي البشـــارة والرجـــاء ... لكـــــل روح حائـــــرة

ونشـــمّ فـــي أعطافـــه ... ريـــح الأحبـــة عـــاطرة

---

(١) عويس، ادوارد، ديوان ليالي القمر، ط:١، وزارة الثقافة، عمان، ٢٠١١، ص:٧٧.

* ويصف ادوارد الألم الذي يعصر قلبه على ما حل بمدن فلسطين وقراها في قصيدة "حصار أرض الفلاح" منها قوله:

قمم ... وسفوح..
أودية..
ويد.. تتسلق.. تركض..تجثّم..
تقرأ أسفارَ الأحزان المحفورة في جلعاد..
نداءٌ.. يسلب من نهديك..
يلملم أحلام الياقوت المرشوش على بيسان
ينبض بأقات للعرسِ المرسومِ على أمواهِ الأردنّ..
لوهْجِ الشمس معادُ
بحقائب أحزاني زادُ

لم تدم إقامة الأسرة في فلسطين أكثر من ثلاث سنوات، عادوا بعدها إلى مسقط الرأس في عجلون، وهناك فتح والد ادوارد مقهى يجلب منه الرزق لأسرته وأبنائه.

في ظلّ هذه النشأة حمل ادوارد عويس على عاتقه مسؤولية إعانة أسرته منذ نعومة أظفاره، فعلى الرغم من أن ولادة الابن الأول كانت تعني الكثير للوالدين في تلك الفترة، إلا أن مولد ادوارد بعد أختيه اللتين تكبرانه لم يعطه من المزايا، بقدر ما دفعه إلى تحمل المسؤولية؛ فعمل والده وحده لم يكن كافياً لتلبية متطلبات الحياة، وتوفير ما يحتاجه المنزل من نفقات، في ظل وضع مادي خانق وصل حد العدم، فلازم ادوارد والده في العمل، وكان يرافقه في الصباحات الباكرة إلى المزارع والكروم، فيزرع ويحصد، ويعتني بالمحاصيل والماشية. (١)

ولعل اعتزاز ادوارد برجولته المبكرة، وبتحمله للمسؤولية هو الذي جعله يتمسك بذكريات الطفولة على الرغم من قسوتها، دون محاولة الهرب منها ونسيانها، فأظهر في قصائده أبرز ملامح هذه الطفولة، مبيناً كيف أنه لم يكن يلعب ويلهو مثل بقية الأطفال؛ بسبب انشغاله في العمل، يقول في قصيدة "أبا سلمى" التي كتبها في رحيل صديقه الشاعر عبد الكريم الكرمي(٢):

أبـــــا ســــــلمى أبـــــا ســــــلمى
ولــــــــــدنا نحمــــــــــل الهمّـــــــــا

ولــــــــم تعـــــــرف طفولتنهـــــــا
مـــــــــن الأطفــــــــال إلا اســــــــما

(١) أسرة الشاعر.

(٢)عويس، ادوارد، مختارات شعرية، ط:١، مطبعة السفير، عمان، ٢٠١٣، ص:٢٢٧.

ونرحـــــــــل بعـــــــــد أعمـــــــارٍ
تفـــــــاوت فـــــــي الـــــــدُّنا غمَّـــــــا

بغـــــــمِّ البـــــــال.. ســـــــوءِ الحـــــــال
يُتـــــــرعُ كأســـــــنا دومـــــــا

ريـــــــاحُ العســـــــفِ لا تُبقـــــــي
نـــــــا وضـــــــماً ولا لحمـــــــا

وأعجـــــــبُ كيـــــــف لا نفنـــــــى
وكيـــــــف نعـــــــانق العزمـــــــا

ونطلـــــــعُ فـــــــي دجـــــــى الأحـــــــزان
ضـــــــوءاً يصـــــــدعُ العتمـــــــا

وعلى الرغم من طفولة ادوارد البائسة، التي حرمته من اللعب واللهو كأقرانه وأبناء جيله، إلا أن علاقته بوالديه وأسرته لم تتأثر جراء هذه الطفولة؛ بل على العكس أظهر ادوارد على امتداد سنوات عمره حباً وتعلقاً شديداً بهم، وكان ينسب الفضل إليهم في تكوينه ووعيه الفكري، وكان يدين لهم دوماً بتشجيعهم له وتحفيزهم لموهبته الشعرية، وأظهر تعلقاً شديداً بتلك الأيام الخوالي التي نشأ فيها بينهم (١)، وأكد ارتباطه الخاص بأمه التي بقيت ملامحها تعيش معه حتى انقضاء أجله، فيقول عنها في إحدى قصائده:

ترحـــــــل الشـــــــمس إلـــــــى وجههـــــــا فتبهـــــــر
يـــــــرقص الطيـــــــب علـــــــى صـــــــدرها ويســـــــهر

(١) يشير ادوارد في مقابلته مع صحافة اليرموك إلى تأثر مسيرته الشعرية بالجو العائلي الذي عاشه، قائلاً: " إذا قيل لِ شاعراً لم يتأثر بجوه العائلي فهو ليس بشاعر، فليس أقرب إلى الإنسان من جوه العائلي الذي يكوّن إنسانيته...هذا كلام عام، أما بشكل خاص: فعائلتي مبثوثة منزرعة في كل كلمة أقولها، وفي كل لحن أوقعه". نقلاً عن موقع قلعة الضاد (الموقع الرسمي للشاعر ادوارد عويس).

يحتفـــــي الــــــروض بهــــــا	ويتغنـــــــــــــي المطـــــــــــر
يـــــــورق الحـــــــب علــــــى	ثغرهــــــــــــا ويثمــــــــــــر
الـــــــرؤى يشـــــــدو بهـــــا	والــــــــــــــرؤى والفكـــــــــر

تفوقه العلمي وحضوره الاجتماعي اللافت:

لم يقف انشغال ادوارد في إعانة اسرته حائلاً أمام تفوقه العلمي وبروزه الاجتماعي؛ فقد ظهرت عليه ملامح التميز منذ نعومة أظافره، حيث امتاز في أثناء دراسته الابتدائية في مدارس عجلون بثقافته الواسعة مقارنة بأبناء جيله، وكان يكتب مقالات على مستوى رفيع، ولتفوقه تم ترحيله لتجاوز دراسة بعض المراحل الدراسية منتقلاً إلى المراحل الأعلى مباشرة.(١)

كما ظهر لإدوارد في مراحل عمره المبكرة حضور اجتماعي متميز في مقهى مدينة عجلون أيام الحرب العالمية الثانية، " من خلال إلقائه الأشعار على مسامع من هم أكبر منه سناً، وكان في أثناء فترة الحرب يعمل على حفظ موجز الأخبار من جهاز المذياع الوحيد في البلدة آنذاك في ذات المقهى، ليقوم بنقاشها وإخبار جده بها"(٢).

هواياته:

تعددت هوايات ادوارد في أثناء طفولته فقد عرف عنه حبه للثقافة والأدب، والإطلاع والمعرفة، وعرف عنه حبه للخط العربي، إذ كان أثناء عمله مدرساً يفرد حصة خاصة لطلبة كل صف يدرّسه كتابة الخط العربي، وكان يدقق حروف الكلمة في أثناء تصحيح أوراق الطلبة، وحين يجد أن طالباً لم يرسم الحرف بشكله الصحيح يعاقبه إما

(١)العناقرة، رجالات من الأردن، ص: ٢٤٠.

(٢)عويس، مختارات شعرية، التقديم ص:٧.

بالطرد من الصف، أو الضرب بالمسطرة على ظهر اليد، والهدف أن يكون الطلبة على معرفة حقيقية بفن الخط العربي وأشكاله وأنواعه.(١)

وعرف عن ادوارد أيضاً هوايته المشي على طرق وشعاب الغابات، بل إنه كان في كثير من الأحيان يتوق للمشي حافياً، جاعلاً حبات الثرى تغمر قدميه، ولعل حاجة ادوارد إلى فضاء رحب لتأملاته، وانجذابه الفطري نحو البساطة والجمال هما اللذان أوجدا هذه الهواية عنده.(٢)

وكان لادوارد هواية أخرى تتمثل بحبه لسماع أنغام الموسيقى التعبيرية العالمية، التي كانت تداعب مشاعره، لتفتح أمامه أبواب التأمل والخيال، خاصة إذا عرفنا أنه كان مهتم جداً بالأمور الوجودية والكونية(٣).

أما فيما يخص الشعر فكان طبيعياً تعلقّ ادوارد به؛ فقد أكثر من قراءة دواوين الشعر العربي قديمها وحديثها، كما لم يفوت على نفسه فرصة الاطلاع على دواوين الشعر العالمية، فعلى الرغم من أنه لم يقم في حياته بتتبع تجربة شاعر بعينه، إلا أن ادوارد أجاب عند سؤاله عن التجارب الشعرية التي نالت إعجابه واعتاد متابعتها، بأنه معجب بمصطفى وهبي التل "عرار" محلياً، وبنزار قباني عربياً، وبشكسبير عالمياً(٤)، وكان أثناء عمله مدرساً يفرض على الطلبة في المدرسة حفظ القصائد الشعرية وإلقائها في الحصص الدراسية، ثم يقوم بإجراء مسابقات بين طلبة كل صفّ لفرز المتفوقين منهم.(٥)

---

(١) نقلاً عن أ.د. محمد القضاة، حيث كان طالباً عند الأستاذ ادوارد في مدرسة عين جنا الإعدادية في عجلون.

(٢) مقابلة أدب مع ادوارد عويس ، موقع قلعة الضاد(الموقع الرسمي للشاعر ادوارد عويس).

(٣)أسرة الشاعر.

(٤) مقابلة الشاعر مع مجلة ألوان الثقافية، آذار ١٩٩٣م، ص: ٤-٥. نقلاً عن موقع قلعة الضاد(الموقع الرسمي للشاعر ادوارد عويس).

(٥) نقلاً عن أ.د. محمد القضاة، حيث كان طالباً عند الأستاذ ادوارد في مدرسة عين جنا الإعدادية في عجلون.

عمله، ودراسته الجامعية :

تخرج ادوارد عويس من الثانوية العامة عام (١٩٥٧م)، لتبدأ بعد ذلك مباشرة رحلته الطويلة في سلك التعليم، فالرحلة التي بدأت في عام (١٩٥٨م) استمرت لما يقارب الثلاثين عاما، ليكون ادوارد بذلك من المعلمين المخضرمين الذين أفنوا سنواتٍ طوالاً في تنشئة الأجيال وتعليمهم.

وقد تنقل ادوارد أثناء عمله في سلك التعليم بين عدة مناطق، فالبداية كانت من مدرسة قرية (جفين) إحدى قرى اربد، وبعد أربع سنوات انتقل للعمل في قرية (جديتا) في ذات المحافظة، ليقضي ثلاث سنوات فيها، قبل أن ينتقل إلى (عين جنا) في مسقط الرأس محافظة عجلون[١].

كان ادوارد من معلمي الرعيل الأول المنتمين لعملهم بشهادة العديد من طلبته وزملائه الذين عاصره، وكان يرى أن المعلم لن يكون جيداً إلا إذا كان فيلسوفاً، فهي مهنة خطيرة، وتحتاج احترافية كبيرة لأدائها بشكل سليم، " فعملية التعليم لا يمكن أن يُحسَمُ تأكيد وجودها بجودة البناء المدرسي، ومحتوياته من أثاث وأجهزة، ولا بالشهادات العلمية العالية التي يحملها المعلمون، ولا بالدورات التدريبية التربوية، ولا بعبقرية المسؤولين التربويين ابتداءً من المدير وانتهاءً بالوزير، عملية التعليم لا تصلح ولا تصحُّ إلا إذا كان المعلم منتمياً إلى مبدأ عقائدي فكري سياسي اجتماعي فلسفي على أن يكون ذلك الانتماء حماسياً بطولياً، أي أن ذلك المعلم يجب أن يكون جاهزاً من أجل أن يخسر حياته ومكاسبه الشخصية العادية من أجل تحقيق هذه الفلسفة التي ينتمي إليها فكراً وأسلوباً وسلوكاً "[٢].

---

(١) العناقرة، رجالات من الأردن، ص: ٢٤١.

(٢) مجلة يانعة، حوار أدب : ما هي البطاقة الشخصية للشاعر ادوارد عويس. نقلاً عن موقع قلعة الضاد (الموقع الرسمي للشاعر ادوارد عويس).

وقد ظهرت فلسفة ادوارد التعليمية في شعره في مواضع عدّة، ففي قصيدته التي قالها معلّقاً على ما جاء عن أحمد شوقي وعن إبراهيم طوقان فيما يخصّ التعليم والمعلّمين*، يبعث ادوارد رسالة إلى المعلمين يقول فيها(١):

جنـــد المـــدارس دبّـــروا وتـــدبّروا ... فالحـــالُ ســـوءٌ والمـــراد عظـــيمُ

إنّـــي لأعلـــم وهـــو علـــمُ مجـــربٍ ... أنّ المســـــار مـــــؤرّقٌ وجســـــيمُ

جيـــلُ الهزائـــم فانحـــوا بـــالمنى ... نحـــو الصـــغار فبالصـــغار نـــرومُ

لا تيأســـوا يَفِـــدُ الضـــياءُ إذا شـــكا ... وإذا أحـــــسّ بظلمـــــه المظلـــــومُ

لا تقرنـــوا بالعلـــم جامـــد نهجـــه ... إن الجمـــــود نتاجـــــه التعتـــــيمُ

وخـــذوا الأصـــالة والحداثـــة منهجـــاً ... بهمـــا يحـــاور طـــارف وقـــديمُ

نشـــر الحقـــائق أول الـــدرب الـــذي ... يبغيـــه نهـــجٌ للصـــلاح قـــويمُ

وقد امتاز ادوارد باعتزازه بعمله، فكان يرى أن المعلمين كانوا ولا يزالون رواد الثقافة والتحضر في الدولة الأردنية، ففي مقابلته مع مجلة يانعة يتحدّث عن أثر المعلمين والمعلمات الأوائل في المجتمع الأردني قائلاً: "إذا عدنا إلى الوراء اقتربنا من المعلّم النبي الفيلسوف المبدع، لا أريد أن أقول الستينات والسبعينات رغم أنها أهم وأعمق من

---

* يقول أحمد شوقي في قصيدته الشهيرة:

قم للمعلّم وفه التبجيلا ... كاد المعلم أن يكون رسولا

ويقول إبراهيم طوقان راداً عليه:

ويكـــاد يفلقنـــي الأميـــر بقولـــه ... كاد المعلّم أن يكون رسولا
لو جرّب التعليـم شوقـي ساعـة ... لقضى الحياة كآبة وعويـلا

(١) عويس، ادوارد، ديوان أجراس قبل الرحيل، ط:١، وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٠٨م، ص:١١٦.

الثمانينات والتسعينات، إلا أنها ليست أكثر أهمية وعمقاً من الخمسينات والأربعينيات والثلاثينيات، أي المجتمع الذي بدأت ملامحه تظهر قبيل وبعد سقوط الدولة العثمانية،
أقول: إن هذا البناء أسهم فيه المعلمون والمعلمات إسهاماً كبيراً، فقد كانوا رواد الثورة والحرية والثقافة والتقدم "(١).

وعلى الرغم من اندفاع ادوارد وانشغاله بمهنة التدريس وتنقله للعمل في أكثر من مدينة وقرية، إلا أنه لم يتخلّ عن طموحه في اكمال دراسته الجامعية، فقد التحق بجامعة بيروت العربية، ليحصل منها على شهادة (الليسانس) في الأدب العربي عام (١٩٧٢م)، ثم تابع دراسته بعد ذلك ليحصل على شهادة الدبلوم العام في الدراسات العليا قسم اللغة العربية وآدابها من جامعة القديس يوسف عام (١٩٧٩/١٩٨٠م) (٢) ، ولم تتوقف أحلام ادوارد وطموحاته عند هذا الحد، فعاد إلى بيروت ليلتحق ببرنامج (الماجستير)، لكن هذه المرة وقفت الحرب في وجهه لتمنعه من اتمام دراسته، فقد نشبت حرب لبنان في أثناء تقديم ادوارد لامتحاناته، وأدى هذا إلى تعطيل الدراسة في الجامعة وتوقف البرنامج، فلم يبق لإدوارد إلا تلك الأحداث المؤسفة العالقة في ذاكرته يوم تعرض محيط الجامعة للقصف في أثناء تقديمه لأحد الامتحانات، فأصر بشجاعة على البقاء في القاعة لإكمال الاختبار، إلا أن هذا لم يشفع له في النهاية بعد أن خرج كل من في القاعة خوفاً من القصف الجوي(٣).

---

(١) مجلة يانعة، حوار أدب : ما هي البطاقة الشخصية للشاعر ادوارد عويس. نقلاً عن موقع قلعة الضاد (الموقع الرسمي للشاعر ادوارد عويس).

(٢) العناقرة، رجالات من الأردن، ص ٢٤٠-٢٤١.

(٣) أسرة الشاعر.

بدايات ادوارد الإبداعية :

بدأت إبداعات ادوارد الأدبية في سنٍ مبكرة، ففي المرحلة الابتدائية كتب مسرحية سمّاها " وفاء العرب "، حملت بوادر فكره السياسي، وأظهرت ارتباطه بالأمة العربية وبقضايا وطنه منذ نعومة أظافره، وقد قام طلاب المدرسة بتمثيلها في حفلٍ حضره الحاكم الإداري آنذاك في عجلون كايد العتوم، وبعد ذلك اجتهد ادوارد في إصدار جريدة تكتب بخط اليد وتوزع على المدارس والمؤسسات والدوائر، وبرغم صغر سن ادوارد وحداثة عهده بالكتابة والإبداع الفكري والأدبي؛ إلا أن هذه الجريدة حققت نجاحاً نسبياً في ذلك الزمن، وحظيت بعدد ليسقليلاً من القراء والمتابعين، وقد كان لقلّة وسائل الإعلام والثقافة في تلك الفترة بالتأكيد أثر في انتشارها.(١)

أما إبداع ادوارد الشعري فقد ارتبط منذ البداية بإحساسه المرهف ومشاعره الرقيقة، فقد بدأ هذا الإبداع من حادثة حددها ادوارد بنفسه، ويذكر أنه قال أول قصيدة متحدثاً فيها عن مشوار مشى فيه هو وفتاة من عمره ، كانت أمه قد طلبت منه أن يوصلها إلى بيتها البعيد نوعاً ما، ويذكر من أحداث ذلك المشوار، أنه كان ممتعاً، وأن الفتاة التي رافقته كانت قد بكت في ذلك المشوار، ولكن للأسف فإن ادوارد نسي - مع مرور الزمن - معظم أبيات القصيدة، فلم يعد يتذكر منها إلا بيتاً واحداً هو (٢) :

وأرى الطريــــق حــــــلاوةً عســــــلةً   وأرى دمــــوع العــــين فــــي الوجنــــات

وفي تلك المرحلة العمرية الممتدة من سن السابعة إلى العاشرة بدأت أبيات الشعر تنساب من لسان ادوارد، وعلى مسامع جمهوره الصغير بدايةً، والمكون من والديه، وإخوته، بالإضافة إلى أصدقائه، وطلاب مدرسته (٣)، إذ كان يعرض عليهم ما يخطه من أبيات،

---

(١) العناقرة، رجالات من الأردن، ص: ٢٤١.
(٢) مقابلة الشاعر مع صحافة اليرموك، نقلاً عن موقع قلعة الضاد(الموقع الرسمي للشاعر ادوارد عويس).
(٣) المرجع نفسه.

ويبدو أن أشعار ادوارد لاقت استحسان جمهوره الصغير، فشكل هذا دافعاً قوياً عنده، شجعه على الاستمرار واكمال المسيرة.

وبدأ ادوارد في تلك الفترة بنشر قصائده عبر الإذاعة الأردنية، فكان يرسل القصائد بالبريد إلى الإذاعة فتقرأ في برنامج كان يقدمه الراحل عصام حمّاد ، وقد غلب على هذه القصائد تناولها لموضوعات الوطن والوجود، كما تناولت موضوعات فلسفية وعاطفية[١]، وقد ترك انبعاث أشعار ادوارد عبر صوت الإذاعة الأدنية أثراً كبيراً في نفسه، كما زادت من اندفاعه نحو الانخراط في هذا المضمار، فلا شك أن منبر الإذاعة كان في ذلك الحين يعلو كل المنابر في الأردن ، فوسائل النشر والإعلام لم تكن كيومنا هذا؛ بل كانت مقتصرة على الإذاعة والتلفاز وعلى بعض الجرائد والمجلات . *

ويروي ادوارد عويس عن بداياته الشعريه هذه: " أن ذلك كان في أيام باهتة ضائعة حزينة في فصول الخريف التي جاءت مبكرة عندما كنت في السنوات من السابعة إلى العاشرة، فوجدتني أقول الشعر دون أن أدري من أين نزلت علي هذه البلية "[٢].

وبالإضافة إلى هذا كان ادوارد يواظب على قراءة دواوين الشعر حباً فيه، ورغبة في تطوير ملكته الشعرية، وكان يتبادل الأشعار مع شعراء ومهتمين يكبرونه بالسن، كمناور عويس، وحنا الربضي. [٣]

---

(١) مقابلته مع مجلة ألوان الثقافية، آذار ١٩٩٣م. نقلاً عن موقع قلعة الضاد(الموقع الرسمي للشاعر ادوارد عويس).

(٢) مقابلة الشاعر مع صحافة اليرموك.

* يقول ادوارد عن بداياته الشعرية في مقابلته مع مجلة ألوان الثقافية: " كنت أنشر قصائدي عن طريق الإذاعة الأردنية ، وما زالت تلك القصائد محفوظة في أدراجي، عادة كل شيْ هام يبدأ في فصل الخريف حيث كانت الولادة، وكتابة الشعر ... ومواضيع كتابة الشعر ما زالت كما بدأتها تتوزع على ثلاثة محاور، الشعر الفلسفي والعاطفي والوجداني "نقلاً عن موقع قلعة الضاد(الموقع الرسمي للشاعر ادوارد عويس).

(٣) أسرة الشاعر.

زواجه وأسرته :

تزوج ادوارد عويس من نهيل حداد عام (١٩٧٠م)، وقد عَرف ادوارد نهيل أثناء عمله في منطقة جديتا في إربد، التي كانت تعمل هي فيها أيضاً، وقد كان يساعدها ويقدم لها الخدمة إذا احتاجت ذلك ، تلبية لطلب بسام شيق نهيل، الذي كان قد أوصاه بهذا، فجديتا كانت منطقة نائية في ذلك الحين، والحياة فيها صعبة على فتاة بعمرها، ومع مرور الوقت نشأ بين ادوارد ونهيل إعجاب متبادل، تحول سريعاً إلى علاقة حب انتهت بالزواج، وقد كان ادوارد أثناء قصة حبه لنهيل يواظب على إرسال الأشعار والقصائد إليها تعبيراً عن حبه وإعجابه.[١]

على الرغم من تقلب ظروف الحياة وقسوتها أحياناً، إلا أن علاقة ادوارد عويس بزوجته نهيل اتسمت على العموم بالمحبة والتعاون والكفاح المشترك، وقد أشار في مواضع عديدة من قصائده إلى المكانة المرموقة التي احتلتها نهيل في قلبه، فيقول في قصيدة عروس الجمال [٢]:

نهيـــــلُ نهيـــــلُ نهيـــــلُ نهيـــــلُ ... عـــــروس الجمـــــال والاســـمُ الجميـــــلُ

أقـــــولُ نهيـــــلُ فتهفـــــو الزهـــــور ... وتشـــــدو الطيـــــور وتزهـــــو الحقـــــولُ

نهيـــــلُ نبيـــــذ وعطـــــر وســـــحر ... ونقـــــلٌ شهـــــيّ وظـــــلٌ ظليـــــلُ

يقولـــــون مثلـــــكِ بـــــين النســـــاء ... فقلـــــتُ اســـــتريحوا فـــــذا مستحيـــــلُ

أيـــا نهـــلُ يبحـــرُ فيـــك اشـــتعالي ... ولـــــي فـــــي الحرائـــــق بـــــاعٌ طويـــــلُ

وصـــــدرك زادُ الرحيـــــل الحنـــــون ... وعينـــــاك بحـــــر الهـــــوى والفصـــــول

---

(١) أسرة الشاعر .

(٢)عويس، ديوان ليالي القمر، ص: ١٠١.

كما خصّها بقصيدة حملت كنيتها "أم عمرو" ذكر فيها مناقبها، وأثنى على طباعها وخصالها الحسنة، قائلاً :(١)

جزينا من بهائك أم عمرو ... برائع حكمةٍ وبطيب نشر
وما اشتدت يدُ الدنيا بعُسر ... بسطتِ لنا يد النعمى بيسر
رؤى عينيك تهرع بالقوافي ... وترحلُ في المدائن والفيافي
نجوبُ الكون فتحاً وانتصاراً ... وتكشِفُ عن حقائقهِ الستارا
يدق زحامها أبواب قلبي ... فكيف- بحق حبك- لا ألبّي
تعاهدنا وأسُّ العهدِ حُبٌّ ... ولا يغتالُ عهداً من يحبُ
وفاءً إن فراقاً أو لقاءً ... ونعم شريعةَ الحبِ الوفاءُ
أهيُم بحسن كاملة الصفات ... وأنهلُ منه فلسفةَ الحياةِ
يقول عواذلي مجدت أنثى ... وصِرت لشوقها نبتاً وحرثا
يسوقون المقال بلا حسابِ ... وتلك نقيصة العقل المصابِ

أما أثر نهيل على قصائد ادوارد فقد كان كبيراً كما يقر بذلك هو، فهي تمثل له الناقد الأول والموجه، والمجيز، فعندما سُئل عن أول شخص اعتاد أن يقرأ قصائده على مسامعه بعد كتابتها ؟ أجاب قائلاً : " زوجتي ... هي أول من أقرأ لها القصيدة، ففي هذه القراءة يتحقق شيء من الاطمئنان على أن القصيدة قد اكتملت، إنها نوع من الإجازة والترخيص، والدليل الكافي على أن القصيدة قد بلغت القيمة الفنية المطلوبة؛ فهي الناقد الأول الذي يملك إمكانيات هائلة في الإقرار والاعتراض "(٢).

---

(١) عويس، مختارات شعرية، ص:٢١.

(٢) مقابلة الشاعر مع مجلة ألوان الثقافية، آذار ١٩٩٣م. نقلاً عن موقع قلعة الضاد(الموقع الرسمي للشاعر ادوارد عويس).

ويمكن للباحث في شعر ادوارد أن يلاحظ بسهولة عند مقابلة أم عمرو مدى الحب الذي يحمله قلبها لإدوارد ومدى شغفها بإبداعاته الشعرية، فهي تحفظ الكثير من قصائده، وتتجلى في شرح أبياتها، وبيان مواطن الجمال فيها.

وقد رزق الله تعالى الزوجين بعائلة مكونة من : ابنهما عمرو المولود عام١٩٨٠م، وقد درس الهندسة، ومن أربع بنات هنّ: ريادة المولودة في عام ١٩٧١م، وقد درست الطب، ورواء المولودة في عام ١٩٧٤م، وقد درست الصيدلة، ويارا المولودة في عام ١٩٧٦م، وقد درست الهندسة، وليال المولودة في عام ١٩٧٩م، وقد درست الصيدلة.

ويلاحظ المتأمل في قصائد ادوارد تأثير جوه العائلي فيها، فالإشارات المرتبطة بأسرته تتناثر بوضوح في أشعاره، والقصائد التي خصّهم بها لا يكاد يخلو ديوان منها، ومن أشهر هذه القصائد قصيدة "رواء المساء" التي يقول في أبيات منها : (١)

يـا رواء المسـاء فيضـي ابتسـاما	فـي مسـائي وأطلقـي الأحلامـا
ياشـموسَ الضـياءِ فـي الكـون رُدّي	فـي مسـائي عـن مقلَتـيَّ الظلامـا
يـا بهـاءَ الجنـى وعشـقَ الحنايـا	عمّـديني فـي الحـبّ نـاراً ضِـراما
أيقضـيني مـن رقـدة البـؤس إنـي	فـي مِهـاد الأسـى أطلـتُ المقامـا

وقصيدة "ليال" التي من أبياتها قوله(٢):

يـا نجمـة السْبق تعلـو حلبـة السبـق	لله درك فـي عنْـم وفـي ألـق
تـراودين احتضـار الشـمس سـاطعة	وترصـدين صـراع العـتْم والشـفق
والـدأب شـأن عتـاق الخيـل ضـامرةً	وفـي نهبـة الشـوط فـي لمـحٍ مـن الحـدق

---

(١) عويس، ديوان ليالي القمر، ص:٥٥.

(٢) المرجع نفسه، ص: ١٥.

يا زهرة العمر في الرمضاء تيّمها ... شوق الحبيب على جمرٍ من الحرق

لم تغمض العين في ليل الرهان ولم ... يجفَّ دمع الأسى في عاصف الأرق

وقصيدة ميلاد عمرو التي مطلعها :[(١)]

ولما بزغ العصرُ ... أتانا راكضاً عمروُ

فأسعدنا بمقدمهِ ... فحلّ اليمنُ والزهرُ

أطلَّ بوجههِ الزاهي ... فأعقب ليلنا فجرُ

فكان مجيئهُ حدثاً ... يسابقُ عطفهُ الزهرُ

وبالإضافة إلى هذه القصائد، فقد خصَّ ادوارد بناته بتسمية عدد من دواوينه الشعرية بأسمائهن، وهذه الدواوين هي: ديوان ريادة ، وديوان رواء المساء ، وديوان ليالي القمر، وديوان أغنيات إلى يارا ، وهذا الأخير نشر فيما بعد تحت عنوان سوار الأغنيات.

ويذكر أن ادوارد نفسه أشار إلى حقيقة تأثر شعره بجوه العائلي؛ بل إنه عدّ التأثر بالجو العائلي ضرورة للشاعر، فهو يرى أن " الشاعر إذ لم يتأثر بجوه العائلي فهو ليس بشاعر "[(٢)]، ويصرح قائلاً : " إن عائلتي مبثوثة منزرعة في كل كلمة أقولها وفي كل لحن أوقعه "[(٣)].

من الواضح أن ادوارد أورث أسرته حب المعرفة والمطالعة، وحب الأدب والشعر، فبالإضافة إلى تفوقهم الأكاديمي، فقد تميزت أسرة ادوارد بنشاطها في مجالات الثقافة والأدب، فريادة حصلت في صغرها على المركز الأول في مضمار المطالعة على

---

(١) عويس، ديوان ليالي القمر، ص:١٢٧.

(٢) مقابلة الشاعر مع صحافة اليرموك، نقلاً عن موقع قلعة الضاد(الموقع الرسمي للشاعر ادوارد عويس).

(٣) المرجع نفسه.

مستوى الأردن، بينما أحب عمرو إلقاء الشعر، وعزف العود، وقد اختير كذلك لإلقاء قصيدة شعرية في حفل أقيم لأوائل الشعر والخطابة، أما يارا فهي أديبة، وناشطة في مجال الصحافة، تمتاز بسعة ثقافتها ووعيها الاجتماعي، وسيرها على مبادئ وقيم والدها، كما إنها تعدّ من أكثر أفراد الأسرة اهتماماً بالبحث في أشعار والدها.(١)

مرض ادوارد ووفاته :

ظهرت على إدوارد أعراض مرضية في عام (٢٠٠٦م)، تبين بعد إجراء الفحوصات الطبية أنها عائدة إلى إصابته بسرطان في الرئة، ليبدأ بعدها رحلة العلاج في مستشفيات الأردن بدايةً، ثم انتقلت هذه الرحلة إلى لندن، بمكرمة من الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، وقد دامت إقامة ادوارد هناك ستة أشهر، أجرى خلالها عملية جراحية قيل في ذلك الحين أن نتيجتها كانت إيجابية، لكن معاناة ادوارد لم تنته عند هذا الحد؛ فقد عاد إليه المرض مرة أخرى بعد فترة وجيزة من عودته إلى الأردن؛ فلزم العلاج، وأخذ هذا المرض الخبيث ينال من جسدهشيئاً فشيئاً، حتى شاءت الأقدار أن تفارق روحه الحياة الدنيا في السابع والعشرين من شهر تموز عام (٢٠٠٨م)، وقد تم دفنه بناءً على رغبته على مدخل مدينة عجلون، التي تعلّق قلبه بها، فلم يطق مغادرتها حتى بعد انقضاء أجله .(٢)

---

(١) أسرة الشاعر.

(٢) قلعة الضاد (الموقع الرسمي للشاعر ادوارد عويس)، باب: حياة رحلة المجد.

تكريمه بعد وفاته:

بعد رحيل ادوارد عويس عن الحياة عبّر عدد من المفكرين والأدباء البارزين على الساحتين الأردنية والعربية عن الحزن الكبير الذي خلّفه رحيله، فقد كُتبت العديد من المقالات لاستذكار مناقبه، وخصاله الفكرية والأدبية الفريدة، كما عبّر عدد من الأدباء من خلال وسائل الإعلام المختلفة، ومن خلال منابر التأبين التي أُقيمت تكريماً له عن النكسة التي أصابتهم بعد فقدان رفيقهم الذي عُرفَ دوماً بإخلاصه وبثباته على المبدأ، ومما قاله هؤلاء :

قول خالد الكركي في تأبينه :

" وأمس، واليوم، ما نسيناه، وعهدُنا به قريب، وأمس كنا في انتظاره عائداً إلى البيت، قامةً في علو عجلون، ووجهاً في بهجة ليلها، وشعراً في غموض خوابيها، وزمناً آخر يطلع من القلعة والشجر والسناء، وبهجة شموسها، ووعداً بزمان أردني جديد، يُطعَمُ الناس فيه من جوع، ويأمنون من خوف ... هذا هو زمانك القادم، مثل قصائدك التي حمّلتها الحداثة، والريادة والرواء، زمانٌ ندوّن على صفحاته بالإيقاع والصورة زهو الوطن وأحزانه وحكايات عشقه.

واليوم أسألك أنت : هل لك من سفر المنية أوبة ؟؟

لقد سبقت أيها المعلم، وبقينا هنا ،حرّاس حلم كنت تطبق جفنيك عليه حتى لايغيب ". (١)

وكذلك رثاه الأديب أحمد العيسى الرئيس السابق لهيئة الإدارة في اتحاد أدباء وكتاب دولة الإمارات العربية المتحدة قائلاً :

" الشاعر الكبير ادوارد عويس، لم تغب عنا ولم يغب ليلك شعرك عن قلوبنا، ولم يغب النشيد، وأنت من قرأ وأسكن نفوسنا تلك الانسيابية المفعمة بالحب والروح، بعفوية وتلقائية روحك أيها الجميل، وأنت تأخذنا إلى صدرك النازف محبةً وابتسامات." (٢) ويتابع كلامه متحدثاً عن لغة ادوارد عويس الشعرية قائلاً : " إن لغة الراحل العزيز هي لغة

---

(١) العناقرة، رجالات من الأردن، ص: ٢٤٣.

(٢) المرجع نفسه، ص: ٢٤٤.

محرضة للقفز والركض والنبش والدخول إلى عمق القصيدة ، وهي مكان خالد للحروف الصادقة الخارجة دون تكلّف وإنشائية ... ادوارد عويس باقٍ فينا ولم يرحل "(١).

وأثنى عليه الشاعر العراقي محمد نصيفقائلاً :

"عندما تتأمل شعر ادوارد عويس تُحسُّ بأنك تقف أمام ركيزة متأصلة من ركائز الشعر العربي، وتدرك أنك أمام فارس أصيل انصهر في قضايا أمته العربية، وألزم نفسه بأن يكون الناطق الرسمي بتطلعاتها وآلامها التي كانت ترتسم في حروفه وكلماته المتدفقه من أعماق نفسه الصادقة لرسالة أمته الخالدة ."

ورثاه أيضاً بقصيدة عصماء جاءت بعنوان "شكوى الحروف" ، أظهرت أبياتها تفاعلاً مع تجربة الراحل الإبداعية، ومن هذه الأبيات :(٢)

ما بين نزفٍ ونزفٍ كنت محترقا	رهن الجراح فكان الموت منعتقا
علقت حباً وما تدري العلا وجعاً	بعيش مستنزفاً من بالعلا علقا
نحتَ حبّكَ شرياناً يَسِّحُ وفا	ما كلّ من سار في درب الهوى صدقا
يا قلعة الضاد يبكي الضاد قلعتَهُ	ويشتكي في زمان الفقد مفترقا

أما الناقد الأديب نايف النوايسة، فقد أكثر من الثناء على ادوارد ومن الترحم عليه في أكثر من موضع، لعل أبرزها الورقة التي قدمها في الندوة التي أقامتها أمانة عمان في الذكرى الأولى لرحيل ادوارد عويس، والتي أشار فيها إلى أن ادوارد عويس مثّل طاقة نضالية أفصحت عنها قصائده كلها، فقد وطّد نفسه ورسّخ وعيه على هموم أمته ووطنه،

---

(١) العناقرة، رجالات من الأردن، ص: ٢٤٤.

(٢) موقع قلعة الضاد(الموقع الرسمي للشاعر ادوارد عويس).

وتبنى قضايا الإنسان - أياً كان – محللاً أسباب التجاوز على القيم الإنسانية، وداعياً بشجاعة إلى مهاجمة هذا التجاوز. (١)

كما رثى الكاتب المغربي ناجي أمين ادوارد بمقالة، جاء فيها :

"ادوارد عويس أيها الغائب الحاضر فينا ...غادرتَنا في حكمة الأنبياء... كما الأشجار تحيا واقفة وتموت واقفة ...كما الشهداء الأبرار والصديقين، يغادرون لكنهم يعلمون أن لهم في قلوب محبيهم سكناً، وأن أسماءهم منقوشة في ذاكرة الأمم على طول المدى."(٢)

أما الكاتب الجزائري محمد شعوفي فرثاه قائلاً :

"هكذا يكون العظماء يتركون بصماتهم تؤرخ للأمة؛ لتُوجِهَها نحو ما ينفعها، أعطيتم من أنفسكم ما ملأ الفراغ بعدكم، ادوارد عويس رحل عنا بالجسد، ولكن روحه باقية تسري فينا، وتخاطب وجدان كل عربي، وكأن بها تراقبنا في خطواتنا وتصرفاتنا، وبحكمته وتوجيهاته تنبعث فينا النهضة التي كان من روادها، ليستقي الشباب من همته نيران الثورة العلمية والأدبية إلى تحرير القدس، وعودة الأمة إلى سابق نهضتها ديناً وعقيدة وعروبة ".(٣)

وبذكرى مرور ستة شهور على رحيل ادوارد، كتب الأديب اللبناني سلام حداد مقالة جاء فيها:

"مثلما أرّق الأردن غياب شاعرهم المحبوب ادوارد عويس كذلك اهتزت الأوساط الأدبية والثقافية العربية بغيابه، فترك الساحة الأدبية العربية بحسرة غياب علم من أعلامها، وشعاع من الفكر المتقد الذي سيبكيه الأدب والشعر على مرّ الدهور ... فنستقي

---

(١) المرجع نفسه.

(٢)العناقرة، رجالات من الأردن، ص: ٢٤٥.

(٣)المرجع نفسه، ص: ٢٤٤.

من عذب أشعاره وأبلغها الألم العربي بصورة الهمة النضالية المتوهجة، التي لا توقف العزم عند قارئ أبياته بمجرد قلب الصفحة، وإنما تحيا وتحيينا بالفكر والثقافة والإبداع.

هكذا كان ادوارد عويس وهكذا سيبقى علماً من أعلام الفكر العربي المعاصر، سيفاً حاداً في وجه الظلم والاستبداد والقهر، فرسالة أشعاره باقية في التاريخ رغم رحيله "[١].

وتكريماً لادوارد قررت أمانة عمان تسمية أحد شوارع منطقة دابوق باسمه، كما أُطلق اسمه كذلك على أحد شوارع محافظة عجلون، وقررت محافظة عجلون بعد وفاته تصميم نصب تذكاري له على مدخل مكتبة عجلون العامة بالتعاون مع بلدية عجلون، بالإضافة إلى إطلاق اسمه على القاعة الثقافية الرئيسية لمدينة عجلون فور إتمام بنائها [٢].

---

(١) موقع قلعة الضاد (الموقع الرسمي للشاعر ادوارد عويس).

(٢) المرجع نفسه.

الفصـل الثانــي

المضاميـن الشعريـة في قصائـد

ادوارد عويــس

امتاز شعر ادوارد عويس بتنوّع مضامينه وتعدد موضوعاته، فظهر فيه الغزل، والرثاء، والوصف، والحكمة، وشعر الأطفال، وغيرها من الموضوعات.

وكحال غيره من الشعراء مالَ ادوارد في شعره إلى الكتابة في موضوعات شعرية أكثر من غيرها؛ فاحتلت بعض الموضوعات مساحات واسعة من دواوينه، فيما نَدُرَت موضوعات أخرى كالفخر مثلاً، أو انعدمت حتى كالهجاء.

فالمتأمل في دواوين ادوارد يدرك أنه لم يكن من الشعراء الذين يهوون الافتخار بأنفسهم أو بقبائلهم، وكان إذا افتخر فإن فخره يكون في وطنه وأمته، كما يمكن للمتأمل أيضاً ملاحظة خلو دواوينه من قصائد الهجاء؛ فإدوارد على ما يبدو نأى بشعره عن الانخراط في خلافات دنيوية وملاسنات لا تجدي نفعاً.

ملاحظة أخرى تجدر الإشارة إليها فيما يتعلق بموضوعات شعر ادوارد، تتمثل بابتعاده عن مدح أصحاب السلطة، وعدم محاولته التقرّب إليهم من خلاله، فكان مدحه موجهاً غالباً إلى المقربين منه، أو إلى رموزٍ ومناضلين رأى فيهم مثالاً يحتذى في التضحية والوفاء لأوطانهم ولأمتهم العربية.

وستبحث الدراسة في هذا الفصل في أربعة موضوعات برزت في شعر ادوارد بوضوح، وهي :

الرثاء، والغزل، وشعر الأطفال، والقصائد التي تغنى فيها بمسقط رأسه مدينة عجلون.

الـرثــاء في شعر ادوارد عويس

يعد الرثاء من أسبق الفنون الشعرية على ألسنة الشعراء وأصدقها، فهو التعبير الذاتي عن النفس الإنسانية، التعبير عن لوعة الفراق التي تكوي القلب وتنبع من أعماق النفس، فالرثاء مرتبط بحقيقة ماثلة من حقائق الحياة، لا يجد الإنسان منها مفراً، وهي التي عبّر عنها النابغة بقوله [1]:

حسبُ الخليلين نأي الأرضِ بينهما

هذا عليها وهذا تحتها بالي

فالموت حقيقة تؤلم النفس البشرية، وتقضّ مضجعها، وتتزامن مع استمرار الحياة والوجود، فطالما وجدت حياة وجد الموت، وعبَّر الإنسان عن آلامة وجزعه منه بانفعالات وطرق شتى، كان الرثاء من أبرزها[2].

والرثاء في اللغة مشتق من الفعل (رثى)، يقال:رثى الميت رثياً ورثاءًورثايةً ومرثاةً ومرثيةً ؛بمعنى بكاه بعد موته وعدّد محاسنه، ورثى له بمعنى رحمه ورقّ له، والرثّاية: النواحة[3]، أما في الاصطلاح فقيل في الرثاء أنه: تأبين الميت وذكر محاسنه وفضائل أخلاقه، وتصوير ما يترك فقده من أثر في القلوب من أسى وحسرة وفزع[4].

وقد عرف الرثاء منذ الجاهلية، واستمر مع مجيء الإسلام، وتطور مع مرور الوقت وأخذ أشكالاً مختلفة، وأبدع الشعراء ألواناً جديدة منه، كرثاء المدن ورثاء الحيوانات وغيرها.

---

(١) الأسعد، عمر، ديوان رثاء الأزواج في الشعر العربي، ط:١، دار سبيل الرشاد للنشر، بيروت، ١٩٩٥م، ص: ٥.

(٢) أبو عاذرة، آمال عودة ، رثاء الزوجة في الشعر العربي الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان،٢٠١٠م، مقدمة الدراسة.

(٣) إبراهيم، مصطفى، المعجم الوسيط، ط:١، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٦٠م، ص: ٣٢٩.

(٤) النجار، أسعد محمد، الرثاء عند شعراء الحلة، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، المجلد ٢، العدد٢، كانون الأول، ٢٠١٢، ص: ٥٥.

وقد رأى شوقي ضيف أن الرثاء ينقسم إلى ثلاثة ألوان هي: الندب، والتأبين، والعزاء، فالندب: أعلى درجات الحزن، فالشاعر يبكي هنا الأهل والأقارب ومن ينزل منزلة الأقارب حين يعصف بهم الموت، أما التأبين: فهو أدنى منه وأقرب إلى الثناء، وهو يتعلق بالشخصيات اللامعة على الصعيد الاجتماعي، أو السياسي، وفيه يعبر الشاعر عن همّ اجتماعي، أما آخر مستويات الرثاء فهو العزاء، الذي ينفذ فيه الشاعر من حادثة الموت الفردية التي هو بصددها، إلى التفكير في حقيقة الموت والحياة، فيميل إلى فلسفة الموت، ويتعامل معه بشكل عقلاني أكثر منه عاطفي[١].

أما الرثاء عند ادوارد عويس، فقد أفرد له في دواوينه عدد من القصائد، لو أردنا تصنيفها حسب مستويات الرثاء التي وضعها شوقي ضيف لوجدنا أنه كتب قصيدتين في الندب؛ و هما: قصيدة رأيتُ وجهك[٢]، وقصيدة صدع الدجى[٣]، وجاءت بقيت قصائده في التأبين، فيما اختفى العزاء تقرياً من شعره.

وسنبحث تالياً في قصائد ادوارد في الندب وفي التأبين كلّ على حدة:

النـــدب :

يمتاز رثاء الأقارب بأنه رثاءٌ لصيقٌ بالنفس الإنسانية، يتجسد فيه الحزن والألم شعراً، ويتخلله الحنين للذكريات الجميلة والأيام الخوالي، كما يذكر فيه الراثي عادة خصال المرثي الحميدة، ويستذكر مواقفه المشهودة في حياته، ومن معالمه أيضاً التعبير عن الأثر الذي تركه فقد المرثي في نفس الراثي وفي المجتمع من حوله [٤].

---

(١) ضيف، شوقي، الرثاء، دار المعارف، القاهرة،١٩٥٥، ص: ٣٦.
(٢) عويس، أجراس قبل الرحيل، ص:٦٧.
(٣)عويس، ديوان ليالي القمر، ص:١٧١.
(٤) الضمور، عبد الوهاب، ظاهرة الرثاء في القصيدة الأردنية، دار الكتاب الثقافي، إربد، ٢٠٠٥م، ص: ١٢٤-١٢٦.

وقد ظهرت هذه المعالم سالفة الذكر مجتمعة في قصيدة ادوارد عويس التي رثى فيها أمه التي بعنوان "ورأيت وجهك"(١)، فبدأ ادوارد قصيدته واصفاً المكانة التي احتلتها أمه في قلبه، ناعتاً إياها بأجمل الصفات، قائلاً :

ورأيــتُ وجهــكِ بعــدَ طــول غيــابِ
يـــا زهـــرة العشـــاق والأحبـــابِ
ا دوحــةَ الأمـل المجـنَّحِ فـي المـدى
تصـــلُ الحيـــاة بكوكـــبٍ وشـــهابِ
يــا روضـــة الأحـــلام تَـنْفَحُ مهجتـــي
بـــالورد والريحـــان والأطيـــابِ
يــا لوعـــة الصــهباءِ تعمــرُ بالأســى
قلبـــي وتعمـــرُ بـــالهوى أعصـــابي
مــا أطيــب اللقيــا وقــد طــالَ النــوى
ومضـــى اغتــرابُ طفــولتي وشــبابي

ويستذكر الأيام الخوالي والذكريات الجميلة العالقة في الذاكرة، وتلك الصور التي تلاحقه ولا تفارقه لحظة، حيث قهوة الصباح والخبز الذي كانت تصنعه، وحنانها الذي فقده:

وحســـبتُ أنـــي قـــد لقيـــتُ حبيبتـــي
فـــإذا اشـــتياقي ممســـكٌ بســـرابِ
لخبـــز يـــا أمـــي ونفحـــةُ قهـــوتي
ولظـــى الغـــرام ومشـــتهى أترابـــي
والزعتـــرُ البـــريُّ ينظـــرُ نفحُـــهُ
نجـــوى عناقِـــكِ فـــي شـــجون شـــعابِ

---
(١) عويس، ديوان ليالي القمر، ص:١٧١.

صــــورٌ تلاحقنـــــي فـــأينَ أفـــرُّ مـــن

وجـــع الفـــراق وخيبتـــي وعـــذابي

ثم يصف الألم الذي يعتصره، واللوعة الناجمة عن صدمة الفراق وفقدان أمه، مصوراً نفسه بالطفل التائه الذي لا يدري إلى أين يتجه وكيف يواجه الحادثات والصعاب، فيبحث عنها لتنجده، لكن دون جدوى:

طفـــلٌ أنـــا أمـــاهُ كيـــف تركتنـــي

للحادثـــاتِ أضـــيعُ فـــي أوصـــابي

يـــتمُ الأمومـــةِ عضَّـــني فـــي غـــابرِ

مـــن وقفـــة البلـــوى علـــى أهـــدابي

لا تعـــذليني إذْ شـــرحتُ ظُلامتـــي

فأنـــــا أداوي غلتـــــي بعتـــــابي

وأنـــا المتـــيمُ لـــيس تخبـــو جـــذوتي

ـــو أُتِرعـــتْ كأســـي بـــأفظع صـــابِ

وأنـــا الفتـــى ولقـــد خبـــرت معـــامعي

وشـــهدتِ وقـــدَ تمـــردي وحِرابـــي

ويمكن في هذه القصيدة أن نلاحظ إيمان ادوارد بالقيم الإنسانية والقومية التي تبنّاها واتخذها منهجاً فكرياً، فيجعل من رثاء أمه فرصة للحديث عن الظلم الواقع على أمته، وعن الثورة وتضحيات الشهداء التي ترسم طريق النجاة، وهو هنا يجعل من معاناته الشخصية جرّاء فقد أمه طريقاً إلى الحديث عن معاناة الأمة وأوجاعها، فتتداخل صورة الأم المفقودة بالوطن الضائع المسلوب في تناغمٍ واضحٍ بينهما، وفي امتزاج لحزن الفرد بجرح الجماعة:

ـــا ضـــرّني أن رهـــطُ شـــؤمٍ ممعـــن

فـــي العســـفِ والتشـــريدِ والإرهـــابِ

ِمـــن ابتغـــى نهـــج الضـــلالة شـــرعةً

فهـــو ابـــنُ شـــؤمٍ فـــي الضـــلالةِ كـــابِ

ومواكـــب الشـــهداءِ تعـــرف دربهـــا

وتعـــودُ للـــدنيا بأوســـع بـــابِ

فهـــي الشـــعوبُ إذا تعمّـــق بؤســـها

حملـــتْ صـــليبَ كفاحهـــا اللهّـــاب

حزنـــي هـــو الحـــزنُ الكبيـــرُ لعـــالمٍ

للـــتعس فـــي أهلـــي وفـــي الأغـــرابِ

أما قصيدة الندب الثانية من شعر ادوارد "صدع الدجى"، فهي قصيدة قصيرة نسبياً ترتكز على حدث الفقد أو الفراق، دون الالتفات إلى موضوعات أخرى، وينقلُ فيها مشاعره إلى الجمادات والكائنات من حوله؛ فيصور عجلون غارقة في حزنها، والمجالس تعاني فقد درّتها، وصوت النعي المفزع يصدع الدجى: (١)

صَـدَعَ الـدجى صـوتُ النعـيّ المفـزع

واسـتمطرت خضـر الأبـاطح أدمعـي

واســتقبل الــدوح الخضــيلُ بروضــه

مســـات طـــلٍّ كاللهيـــب مشـــرّع

ثكلتـــك عجلـــون الحزينـــة فلـــذةً

بنـــت الرعيـــل الرائـــد المتضـــوع

أســـهمت فـــي صـــرح الثقافـــة حقبـــة

وأويـــت فـــي عـــش الأمومـــة تمرعـــي

ويـــل المجـــالس أي خطـــبٍ ســـامها

(١) عويس، مختارات شعرية ، ص: ٦٣.

بـــــالبين يـــــا ذات الحـــــديث الأروع

مـــن لـــي بقهوتـــك اليتيمـــة محتســـى

أنفـــاس روح الخلـــد غيـــر مـــدافع

وبشكل عام فقد ظهر ادوارد فيما قاله من شعر الندب منفطر القلب يعصره الألم، وقد ظهر الحزن في قصائده على وتيرة عالية تجلّت في حديثه عن الألم الذي تركه حدث الفقد في نفسه، فنجح في تقديم وصفٍ دقيقٍ عبّر من خلاله عن حالته النفسية التي آلمها الفراق.

التأبيــن :

يعد التأبين - كما ذكرنا سالفاً- ثاني مستويات الرثاء بعد الندب، ويتعلّق عادة بالشخصيات العامة اللامعة اجتماعياً أو سياسياً، وبالنظر إلى الشخصيات التي تناولها ادوارد بالرثاء في قصائده؛ نجد أنه قام برثاء كل من: الشاعر مصطفى وهبي التل (عرار) في قصيدة "عرار ردّ النقا"، والشاعر عبد الكريم الكرمي في قصيدة "أبا سلمى"، والشاعر الشهيد علي فودة في قصيدة "أشواق عين المريسة"، والرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر في قصيدة "سكر البارود"، والمؤلف والملحن المصري محمد عبد الوهاب في قصيدة "رد عنك الأسى".

وامتازت قصائده في هذا المجال على العموم بأن مضمونها كان أقرب إلى الثناء منه إلى الرثاء؛ فاختفت نبرة الحزن منها، أو على الأقل انحسرت المسافة التي احتلتها، فيما أُفسِحَ المجال إلى مدح المرثي وتعداد مناقبه والثناء عليه، ولعلّ هذا يبرز بوضوح في قصيدة "أشواق عين المريسة" التي رثى فيها الشاعر الشهيد علي فودة قائلاً [(1)]:

منـــــذا يهـــــبُّ فيعتلـــــي

صـــهوات مجـــدِكَ يـــا علـــي

يهفـــــو لســـــدرة منتهـــــى

(١)عويس، ديوان رواء المساء، ص: ١١١

فيقـــيم فـــي ســـتر علـــي

منـــــذا تداعبـــــه العـــــلا

مـــن غيـــر شـــوق الكرمـــل

كـــمْ منـــزلٍ هجـــر الفتـــى

شـــــــوقاً لأول منـــــــزل

يجتـــاز أســـراب الظبـــاءِ

إلـــــــى الغـــــــرام الأول

ويزيد ادوارد في ثنائه فيصور الشهيد بالفارس البطل، وبدل أن يعزي به، اختار أن يهنئه بالشهادة والفوز؛ فالتضحية من أجل الوطن وتقديم الروح فداءً للأرض فوزٌ وفلاح، وهوبهذا يجعل من استشهاد علي فودة وسيلةً لتأكيد قيمة الفعل الاستشهادي، ورسم معالمه برؤى الحضور المتجدد الذي يمنح الشهيد سمة الفوز والخلود، والقدرة على تغيير الواقع (*):

قـــد كنـــت أرنـــو للقـــاء

بفـــــــارس مســـــــتعجل

لكـــــن عـــــذركَ بـــــيّنٌ

فاهنـــأ بفـــوزك وارحـــل

فـــإذا الحبيبـــة أنشـــبت

أشـــــواقها لـــــم تمهـــــل

عـــين المريســـة إذا اشـــتكت

صـــــدُّ الأحبـــــة فـــــانزل

(*) يحتل فعل الشهادة مكانة رفيعة، تحمل في طياتها معاني التضحية وبذل النفس فداءً للوطن والأمة، وقد انعكست هذه النظرة إلى الشهادة على نظرة الشعراء للفقيد، وعلى تفاعلهم مع الموت، فظهر اختلاط الحزن بالفخر بل وبالفرح أحياناً، فاختفى لذلك عنصر البكاء، وبرز الحديث عن الأهداف الأسمى المتعلقة بالأمة والوطن.

وانقــــل رؤى حَـــرَّ العنـــــاق

إلـــــى العنـــــاق الأطـــــول

ويظهر انحسار نبرة الحزن أمام الثناء والمدح مرّة أخرى في رثاء ادوارد في رثائه للشاعر الأردني مصطفى وهبي التل؛ فأثنى فيها عليه، وعلى إبداعه الشعري، واستذكر مواقفه البطولية في نصرة المستضعفين من الشعب [(١)]:

من بعدك الشعر أضحى لا انتماء لـه

يســـتنطق الــوهم .. يســـتجدي أفانينـــا

مـن بعدك الشـعرُ..لا جمرٌ..ولا حممٌ

راح ينحـــــتُ ألغــــازاً وتبطينـــــا

لقـد حملـتَ صـليبَ الشـعبِ منتصـباً

لـّـــدتك العُـــــلا غـــاراً ونســـــرينا

وحتى عندما تأتي نبرة الحزن في القصيدة، فإنها لا تتعلق بحادثة الفقد ووفاة المرثي؛ بل تتعلق بحزنٍ عامٍ يرتبط بقضايا الوطن والأمة، تلك القضايا التي كانت تؤرق عرار، وهي التي تؤرق ادوارد نفسه حين يقول :

مـــن حقـــوق لقانـــا أنْ أخبِّـــرَكم

عـنْ لوعــة الأرضِ أكواخــاً ودحنونــاً

عــن مآســي ربــوعٍ أنــتَ عاشــقُها

وعـــن مســـاقطِ مـــن أخلـــوا ميادينـــا

أرض الكنانـــــة – والأيـــــامُ دائـــــرةٌ-

احـــت تصـــارع سمســـاراً ومأفونـــا

(١) عويس، رواء المساء، ص: ٣٧.

عَلَــتْ منابرَهـــا ضوضـــاءُ أغربـــةٍ
ـنْ صُـئُع ِ صـــهيون تأليفــاً وتلحينـــا
أمـــا فلســطينُ فاعــذرني إذا امتنعــتْ
ملاعـــبُ الشـــعر أنْ تلقـــى فلســـطينا
فالخطـبُ أكبـرُ مـن قـولي ومـن لغتـي
عســـاكَ تقنـــعُ مـــن عـــذرٍ وتُعْفينـــا

وقصائد ادوارد بهذا تكون قد تخلّت عن الثوب القديم للرثـاء، وظهر فيها التفاعل مع الأحلث المتسارعة على الساحة العربية، مكتسبةً بعداً سياسياً يعبر فيه عن حال الأمة بشكل عام، دون اقتصار القصيدة على الحدث المتمثل بموت المرثي، فقصيدة الرثاء المعاصرة امتازت بانطلاقها من القالب الفردي إلى هموم الجماعة، ومن جريها وراء المناسبة والحدث، إلى سعيها لمعالجة الواقع وإبراز سلبياته، ونقده نقداً إيجابياً يهدف إلى التمرد عليه وإحداث التغيير المطلوب، وذلك بفكر تحرري ملتزم بقضايا الأمة وهمومها(١)، ولعلّ هذا يظهر بوضوح في قصيدة "سكر البارود"؛ فادوارد يتجاوز فيها الحديث عن فَقْدِ الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر، منتقلاً إلى الحديث عن الانتصارات التي كانت تحققها الجيوش العربية في حرب تشرين (١٩٧٣م)، وهو الزمن الذي كتبت فيه القصيدة، ويربط ادوارد هذه الانتصارات بالإنجازات التي سطرها جمال عبد الناصر قبل رحيله، وبالطريق التي رسمها وسار عليها رفاقه من بعده، وهو بهذا يضفي على شخص عبد الناصر فخراً وعنفواناً ينتقل فعله إلى الآخرين: (٢)

تتعلـــــق أعصـــــابُ الـــــدنيا..
بفتـــــــىً عربـــــــيّ أســـــــمرْ..
هـدم الطغيـان.. حمـى الإنسـان..
أقـــام الســـدَّ.. أعـــدَّ الجنـــدَ..

(١) الضمور، ظاهرة الرثاء في القصيدة الأردنية، ص: ١١٢.
(٢) عويس، ديوان رواء المساء، ص: ٨٣.

وغـــــابَ.. ومـــــا خبــــــرْ..

سَكِرَ البـارودُ.. علـى الجـولان..

يـــا ضـــيعة قلـــبِ لا يســـكرْ..

ودمــــاءٌ تغلـــي فـــي ســـيناءْ..

ودمــاءٌ تــروي فــي الصــحراءْ..

قمحـــاً.. أعنابـــاً... زعتــــرْ..

زحفـــاً.. عصـــفاً.. قصـــفاً..

بـــــراً.. بحــــــراً.. جــــــواً..

برصـــاصٍ.. يصـــنعُ للأطفـــالْ..

أمنـــاً.. ألعابـــاً مـــنْ سُـــكرْ

وقد تكون القصيدة الوحيدة من قصائد ادوارد في التأبين التي برزت فيها نبرة الحزن بوضوح، واقتصرت موضوعاتها عند حدِّ الرثاء والثناء على الفقيد، هي قصيدة "رد عنك الأسى" التي رثى فيها الملحن والمؤلف المصري محمد عبد الوهاب، وتقارب هذه القصيدة في بنائها وفي ظهور الحزن فيها قصائد الندب إلى حدٍّ كبير، ولا ندري بالتحديد ما هو الرابط بين ادوارد وبين عبد الوهاب ؟ وما هو السبب الذي دعاه إلى بناء قصيدته على هذا النحو ؟ ولكن بشكل عام يمكننا القول: إن إعجاب ادوارد بألحان عبد الوهاب وتقديره لقيمته الإبداعية، قد ساقاه إلى رثائه على هذا النحو المغاير عن الذي سار عليه في قصائده الأخرى في التأبين، يقول ادوارد(١):

دَّ عنـــكَ الأســـى ونـــاجِ الأصـــيلا

واحْضـــن الزَّهــرَ والشــذى والخمــيلا

ِــــعِ اللحــــنَ للرَّحيــــل نشـــيداً

(١)عويس، أجراس قبل الرحيل، ١٢٥.

عَبْقَـريَّ الـرُّؤى بـديعاً جمـيلا
أنـت لحـنُ الخلـودِ فـي خـاطر الأفـلاكِ
يمحـو الـردَّى ويـأبى الأفـولا
أنـتَ نجـمٌ أضـاءَ فـي رُوحِ مِصْـرٍ
كابَـدَ العَسْـفَ والظـلامَ الطـويلا
ـالرحيـلُ الرحيـلُ رحلـةُ مَجْـدٍ
نحتفـي بالحيـاةِ عَرْضـاً وطـولا
والرحيـلُ الرحيـلُ وَقـدُ نضـالٍ
يتحـدَّى.. يُـرَاودُ المسـتحيلا
إيـه عبـدَ الوهـابِ أيُّ ضـياعٍ
نـابني اليـومَ نازفـاً وعلـيلا
ـُدَّ قلبـي مـعَ النَسـائِمِ طيـراً
هَجَـرَ الحُـزْنَ والضَّـنى والعـويلا
واتخـذني مـع السـماءِ رفيقـاً
للقـوافي.. يعـانقُ التـرتيلا

وبشكل عام يمكن اعتبار قصائد ادوارد عويس في التأبين مثالاً حياً لقصيدة الرثاء الأردنية التي مثلت جزءاً من حركة شعرية ناضجة، استقت مضمونها من أحداث الأمة العربية، ومن أفراحها ونكباتها، وقد أظهرت هذه القصائد فكر ادوارد وانتماءاته التي أسهمت في إثراء نصّه الشعري، وإعطائه سمة الانطلاق من الخاص إلى العام، ومن الفرد إلى الجماعة.

الغــزل في شعر ادوارد عويس

يعدُّ الغزل من الفنون القديمة التي ظهرت مع ظهور الشعر؛ فهو من الأغراض الذاتية، التي يتحدث فيها الشاعر عن ذاته، ويصف آلامه وآماله تجاه الجنس الآخر، ويعبر فيه عن عواطفه النفسية ومشاعره نحو من يحب ويهوى، ولا شك أن مثل هذا الغرض أولى بالظهور قبل غيره من الأغراض؛ لارتباطه بذات الشاعر، وهذا ما يفسر حقيقة أنه كان من أوائل ما وصل إلينا من تراثنا الشعري القديم . (١)

والغزل فنٌ مستمرٌ مع العصور، وسيلٌ لا ينقطع مع مرور الأيام، فما دام الإنسان ذو الفطرة السليمة يحمل مشاعره وعواطفه فلا بدّ أن يكون له صلةً مع الجنس الآخر من أي شكل ومن أية صورة، ولاشك أن هذا الفن الشعري سيظل حاضراً ما كان الأدب، وما استمرت فنون التعبير . (٢)

أما الغزل في شعر ادوارد عويس بشكلٍ خاص، فيلاحظ الباحث فيه أنه كان من أبرز الأغراض الشعرية التي تجلّت فيها موهبته، وظهر إبداعه، وشاعريته الخصبة، وقدرته التعبيرية .

ولعلّ من أبرز السمات التي تلفت الباحث في هذا الغزل أنه يمكن إدراج السواد الأعظم منه تحت قائمة الغزل العفيف، فغزل ادوارد يمتاز بشكل عام ببعده عن المجون، وتجنبه لذكر أوصافٍ مفضوحةٍ لجسد المرأة، وتكاد تختفي منه القصص والمغامرات التي من شأنها خدش الحياء العام، حتى إنه كان يتجنب ذكر اسم المحبوبة أو الفتاة التي يتغزل بها، وكان إذا استلزم الموقف مناداتها ناداها بليلى، يقول ادوارد في قصيدة "الليل ينزف" :(٣)

---

(١) النميري، حسن محمود، مختار الغزل، ط:١، المكتب العربي، ص:١٠

(٢) المرجع نفسه، ص: ١١.

(٣) عويس، ديوان ليالي القمر، ص:١٦١.

نشفت دموعي وانطفت في أضلعي

آن الضـــياع لـــواعج الأحـــزان

يمَّمــت أبجِــرُ لا لعينيــك انتهــى

ركــب الرحيــل ولا عرفــتُ مكــاني

مـن مـال عـن درب الحبيـب فحتفـه

غضــب البحــار وضــيعة الشــطآن

ليلـــى أقـــول وأي ليـــل ينثنـــي

فـــي مقلتَّـــي علـــى لظـــى الأشـــجان

وحتى عندما كانت قصائد ادوارد موجهة إلى رفيقة دربه زوجته نهيل فإنه لم يكن يذكر اسمها صراحة في كثير من الأحيان، بل كان يلمح إليه من خلال تضمينه في أبيات القصيدة، ويظهر هذا في قصيدة "ثمانية حروف" ، حيث ألمح إلى نهيل في بيتها الأخير، قائلاً [(١)] :

لولا رؤى عينيك ما انحسر الأسى

عـــن مقلتـــي ولا المقـــام جميـــلُ

حلـلٌ مـن المجـد المؤثـل تنتشـي

بلقـــاء نفحـــك والحشـــا متبـــولُ

دررٌ تنـــور إن طلعـــت بمنتـــدى

وإذا نبســـت فسوســـن وهـــديلُ

أمـلٌ تهدهـد فـي حنايـا ضـيعةٍ

---

(١)عويس، ليالي القمر، ص:٤٩.

وتحـــــارُ فيـــــه منــــــاهج وعقـــــولُ

دلٌّ وســــحرٌ فــــي جنــــائن فتنـــةٍ

وحنــــــو دفـء والرضـــــاب نهيــــلُ

ولا ندري إن كان غرض ادوارد من عدم ذكر الأسماء في غزله عائد إلى قصده السير على النهج السائد في الغزل العربي القديم، أو أنه يعود إلى ضغوطات اجتماعية وأعراف عامة تنهاه عن هذا، " فالغزل يتأثر دائماً بالبيئة المحيطة وبطبيعة المجتمع، فالناس الذين يعيشون في بيئة جادة، اعتادت الأجواء البعيدة عن اللهو والترف، والظروف اللينة التي تتساهل مع عبث الشباب، ومطاردة الوداد بين الشباب والفتيات، يصدون عادة عن الغزل الخارج عن أعرافهم، ويرفضون ذكر أسماء الفتيات في قصائد الغزل." [(١)]

وتبرز في غزل ادوارد ظاهرة أخرى تتعلق بعدم التزامه التغزّل بفتاة دون غيرها، ففي كل قصيدة نجد غزله مقدّماً لفتاة أو مرتبطاً بموقف مغاير عن القصيدة التي سبقتها، وكأن الغزل عنده لم يرتبط في الغالب بحالة حبّ؛ بل كان ارتباطه بأحداث ووقفات زمنية قصيرة، ويظهر هذا بوضوح في عدد من القصائد، كقصيدة "عيون البلقاء" التي خطّها بعد أن زار مدينة السلط، والتقى هناك بفتاة قالت له: "إن العيون الجميلة منذ أن رحل عرار تنتظر من يتغنى بها "، فردّ عليها ادوارد بقصيدة قال فيها : [(٢)]

أيْ عيــــونَ البلقـــــاءِ رفقــــاً بقلـــــبٍ

فــــي هــــوى الغيـــدِ مــــا أطــــاقَ اصـــطبارا

ثقلــتْ وطــأةُ الخطــوبِ علــى القلــبِ

وأدمـــــــــــاهُ بأسُهـــــــــا إصـــــــــرارا

---

(١)النميري، مختار الغزل، ص:١١.

(٢)عويس، ديوان ريادة، ص: ١٠٧.

ضرّســـتْهُ الأيـــامُ لا شـــيءَ يأســـو

غيـــــرُ عينيـــــكِ جرحَـــــهُ تـــــذكارا

تمطـــران الـــرؤى بِيُـــبْسِ الحنايـــا

تزقّـــــان فـــــي الـــــدجى أقمـــــارا

بعـــد لقيـــاكِ لـــن يطـــولَ انتظـــارٌ

للقـــــوافي . . لـــــن أُعيـــــدَ اعتـــــذارا

سوف أزجي عرائسَ الشّعر سكرى

بعيـــــون المهـــــا . . أُطفـــــي أُوارا

ثـــم أذرو حرائقـــاً مـــن قصـــيدٍ

فـــي مغانيـــكِ تُـــرْقِصُ الأوتـــارا

ونجده في قصيدة التي خطّها تحت عنوان " من قبل أن أراك " ، يتغزل بامرأة التقاها على الهاتف، دون أن يراها على أرض الواقع،فيرسم لها صورة من خياله قائلاً (١):

مِنْ قَبْل أن أراكْ . .
أراكِ روضاً ساحر الشَّذى
أراكِ عشقاً فاتنَ الجنى
أرى عيونَ الليل في عينيكِ تعبرُ المدى
أرى . . أرى . . أرى . .
أرى جنان الملتقى . . .
في شرفةِ القمرْ . . .

* * *

(١)عويس، ديوان أجراس قبل الرحيل، ص:١٠٥.

من قبل أن أراك. . .

أرى خطوط الدمعِ والأسى. . .

في وجهكِ المركون في الضنى. . .

أرى شعابَ الهجر.. والرحيل..والنَّوى..

أرى عذابَ موطني..وضيعة المصيرْ..

في وجهكِ الحزين ..

أرى . . أرى . . أرى . .

أما قصيدته اخلعيني من سماء الملكوت فيوجهها ادوارد "إلى الصديقة اللبنانية الجميلة الوفية . . إلى المرأة المتقدة الساكنة في أشواق بيروت . . إلى رؤى الأمل العربي في عينيها الآسرتين" ، وإن كنا لا نعرف تماماً من هي تلك الفتاة اللبنانية التي وجه ادوارد قصيدته إليها، وما هو الغرض من توجيهها إليها، إلا أن هذه القصيدة تعد حلقة من حلقات تنقل ادوارد في غزله، وشاهد على عدم التزامه التغزل بفتاة دون غيرها، يقول في قصيدته(١) :

اخْلعيني

منْ سماء الملكوت . .

واطرحيني

في ظلام اليمّ مقطوع الشهيةْ. . .

فأنا الليلةَ

في حزني أموتْ. .

وتميسينَ على الشطّ بهيةْ

أنا قيدٌ

---

(١)عويس، مختارات شعرية، ص: ١٤٠.

عطّلَ الياقوتَ عنْ صدركِ دهرا . . .
أنا قحطٌ
غيِّبَ الأمطارَ عنْ روضكَ عمرا. . .
ما لعينيكِ إذا غامَ المساءْ
تسكبان الشوقَ في قلبي حريقا ؟ ! ! !
وإذا ما ضعتُ في عتم العناءْ
تملأان الليل عشقاً وشروقا ؟ ! ! !

ولعلّ القارئ يتساءل هنا: هل يدل تنوع ادوارد في غزله، وتعدد الفتيات اللواتي تغزّل فيهن، على ضعف قناعاته في الحبّ ؟ أم أن هذا الحكم يمكن عدّه حكماً متسرعاً ؟

يلاحظ المتأمل في شعر ادوارد في الغزل إجلاله للحب، ودعوته إلى ضرورة الصدق والإخلاص فيه، وقد أعلن في غير موضع رفضه أن يكون الحب للهو والتسلية، فهذه العلاقة في عقيدة ادوارد مقدسة، ولا يقبل التهاون فيها، أو اللعب، ونجده يؤكد على هذا في قصيدة "إشراقة الأمل"، التي يقول فيها: (١)

مــــاذا وراءك يـــا إشـــراقة الأمـــل
بحـــرٌ مـــن الحـــب أم بحـــرٌ مـــن العلـــل
فهــل أرتـــب أوراقـــي علـــى ثقـــة
أم هـــل أرتـــب أوراقـــي علـــى خلـــل
أيــا لعــوب الهــوى إن كنــت لاعبــة
كفّــي عــن الوصــل فــي جمــر الهــوى الثمــل
إنـــي ســـكرت بـــأحلام مجنحـــة

---

(١)عويس، ليالي القمر، ص:٢٠١.

ولســـت أســـكر فـــي أرجوحـــة الـــدجل

لا تعـذلي قـولتي إن كنـت صـادقة

فقـــد ســـئمت صـــنوف اللـــوم والعـــذل

الحـب عنـدي رديـف الحـرب دائـرة

أمـــا المـــزاح فـــإني عنـــه فـــي شـــغل

بل إن ادوارد يظهر عاشقاً مرهف الإحساس في بعض القصائد، مقدساً للحب غير متردد في الاعتراف بالخضوع للمحبوبة، والتذلل لها، فيقول في قصيدة "ضيعتُ ألف عشيقة" (١):

ضـــــــيَّعْتُ ألـــــــفَ عشـــــــيقةٍ

وبقيـــــــتِ وَحـــــــدَكِ فاســـــــعدي

مـــــــا دامَ سَـــــــعْدُكِ بـــــــالتفرُّدِ

بـــــــي فـــــــلا تتـــــــردّدي

لـــكِ كـــلُّ نـــبضٍ فـــي العـــروق

وكـــــلُّ مـــــا ملكـــــتْ يـــــدي

ولـــــكِ المنـــــى ولـــــكِ الهـــــوى

فتحكمـــــــــــي وتشـــــــــــدَّدي

لـــــي كنـــــتِ نَـــــزْوَةَ شـــــاعرٍ

فَغَـــــدَوْتِ قهـــــري السَّـــــرْمَدي

(١)عويس، ديوان أجراس قبل الرحيل، ص:٣٩.

فَلْتَفرضـــــي مـــــا شـــــئتِ مـــــن

سُـــــــــنَن الغـــــــرامِ الأوحَـــــــــدِ

وإذا جنحْـــــــــــــتِ لفتنـــــــــــــةٍ

فأنـــــــــا بفعلِـــــــــكِ مُقْتَـــــــــدِ

وبشكل عام، يمكن القول إن ادوارد عويس لم يظهر في غزله على هيئة واحدة، ولم يدم على حال؛ فيظهر عاشقاً مرهف الإحساس، متمسكاًبمعشوقته، متمنياً دوام حبّها في قصائد،ثم لا يلبث أن يظهر متغزلاً بفتاة عابرة، قد يكون التقاها مرةً واحدة؛ أو حتى أنه لم يلتقيها أصلاً. (١)

كما يمكن عدّ ادوارد ضمن قائمة شعراء الغزل العفيف؛ فاختفى من شعره المجون، والتصوير الفاحش، وابتعد عن قصص الهوى التي تخدش الحياء العام، بل ظهر في قصائده الغزلية ملتزماً بخصائص المجتمع الأردني المحافظ.

---

(١) كالقصيدة التي وجهها للفتاة التي التقاها عبر الهاتف دون أن يراها. أنظر: ديوان أجراس قبل الرحيل، ص:١٠٥.

شعــر الأطفـال عند ادوارد عويس

شهد النصف الثاني من القرن العشرين تزايداً في الاهتمام بأدب الأطفال، بعد أن أدرك النقاد والأدباء والتربويون أهمية هذا الأدب في توجيه سلوك الطفل، وأهميته في التربية والتعليم، والترويح عن الأطفال أيضاً.

ومع تزايد الاهتمام بهذا المجال أدرك الأدباء أن المعايير الفنية فيه تختلف بشكل كبير عن المعايير الفنية في أدب الكبار؛ فأدب الكبار يتمتع بحرية فنية واسعة ؛ فهو يستهدف فئة راشدة قادرة على استيعابه بنضجها العقلي واللغوي، والنفسي، والاجتماعي، وسائر أشكال المهارات التي يتمتع بها الفرد الراشد دون الطفل، كما أن أدب الأطفال يتميز بضرورة الالتزام فيه بضوابط أساسية يجب مراعاتها؛ كطبيعة المرحلة العمرية، وما ينطوي تحتها من خصوصية لغوية، وعقلية، ونفسية، واجتماعية، يضاف إلى ذلك الخصوصيات الفنية الجمالية التي لا يستطيع الأديب إغفالها عند كتابة نصٍ أدبيٍ موجهٍ للطفل؛ فالكاتب يجب عليه استخدام أساليب لغوية جذابة، بلغة سهلة تسهم في تحفيز أحاسيس الطفل وتيقظ ذهنه في تذوق النص. [١]

وبالتالي فإن بعض الأدباء يخطئون بظنهم أن الكتابة في أدب الأطفال أيسر من الكتابة للكبار؛فيحسبون مثلاً أن تبسيط اللغة فحسب هو كل ما يحتاجه الأدب الموجه للطفل لكي يناسبه، وأن اختيار الموضوعات من بيئة الطفل يكفي لجذبه للنص[٢]، لكن الكتابة للأطفال في حقيقتها مغامرة يلزمها حذر وانتباه، ويجب أن يراعى عند الخوض فيها أن النصوص الموجهة للطفل تحمل في طياتها أهدافاً تربوية وتعليمية، وقيماً اجتماعية لن يتم تحقيقها بنجاح إذا كانت الأساليب البنائية جامدة، أو أعلى من قدرات الطفل، أو تتضمن أخطاء لغوية وموسيقية، أو أخطاء علمية، أو كانت العاطفة فيهامسببةً للحزن أو الخوف عند الطفل؛ فأي فقر أو خلل في عنصر من عناصر بنية النص سيؤدي بالضرورة إلى إخفاق النص في تحقيق أهدافه [٣]؛فالنص الجيد من شأنه تعديل سلوكيات الطفل تلقائياً دون أن يشعر، ومن شأنه اكسابه مجموعة من المعارف والخبرات والآداب العامة بصورة سريعة ميسرة، ومن شأنه أيضاً تنمية الثروة اللغوية للطفل، وتنمية مهارات الاتصال لديه.

---

(١) عيسى، راشد، شعر الأطفال في الأردن، أمانة عمان الكبرى، عمان ، ٢٠٠٧م، ص: ١٦.
(٢) عيسى، راشد، التشكيل الفني في أدب الأطفال، أمانة عمان الكبرى، عمان، ٢٠١٠م، ص: ٢٠.
(٣) المرجع نفسه، ص: ٢٠.

أما شعر الأطفال بشكل خاص فقد عُرف كلون من أهم ألوان أدب الأطفال، وبذات الوقت كنمط من أنماط الشعر بمفهومه الأدبي، وتشكيله الفني، وأبعاده المؤثرة في الوجدان، والذاكرة التاريخية تؤكد أهمية هذا الشعر في تربية ذوق الطفل، وتعزيز مهارات القراءة والكتابة والتحدثوالاستماع لديه، فضلاً عن تأثّر الطفل بالجاذبية السحرية للشعر، تلك التي تقوي لديه مهارات الاتصال بالآخرين، فتحسّن أداة تعبيره، ووسائل بيانه، وتساند شخصيته الاجتماعية، وربما قدراته الإبداعية الكامنة(١).

وفي الأردن بدأت الأعمال الشعرية الموجهة للأطفال تبرز، ويزداد ظهورها بعد انتصاف القرن العشرين تقريباً، وقد قامت هذه الحركة الشعرية بالمجمل على الحسّ التربوي المسؤول، وعلى مبادرات الشعراء المربين(٢)، فجلّ الشعراء الذين كان لهم إسهاماً في هذا المضمار كانوا من المربين والمعلمين، وقد كان من أبرز هؤلاء الرواد: حمد إسعاف النشاشيبي الذي ألف كتاباً خاصاً بأناشيد الأطفال سماه "البستان"، وحسني فريز وعبد الحليم عباس اللذان اشتركا في كتيب شعر للأطفال اسمياه "الزهور"، وعيسى الناعوري صاحب كتيب الأناشيد المسمى "الأغاريد"، وعبد المنعم الرفاعي، ثم جاء بعد هؤلاء الرواد عدداً من الشعر الذين أخذوا على عاتقهم حمل الراية(٣).

ويمكن لنا عدّ ادوارد عويس من أبرز الذين حملوا راية شعر الأطفال بعد انقضاء عهد الجيل الأول الذي ذكرناه، ومن الشعراء المربين الذين أولوا الناشئة أهمية خاصة، فأفرد لهذا الغرض جزءاً غير قليلٍ من إنتاجه الأدبي، وقد لقيت عدد من قصائده شهرة وقبولاً كبيراً، خاصةً بعد تضيمن عددٍ منها في مناهج وزارة التربية والتعليم الأردنية، فظلّت الأجيال بعد ذلك ترددها وتتغنى بها.

ولعل أشهر هذه القصائد كانت قصيدة "وطني الأردن" ، التي كتبها ادوارد على النمط العمودي، وجعلها على وزن يضمن لها الغنائية والإيقاع الراقص(*)، وأسبغ عليها

---

(١) عيسى، شعر الأطفال في الأردن، ص: ٢٤.

(٢) المرجع نفسه، ص: ٤٩.

(٣) عيسى، شعر الأطفال في الأردن ، ص: ٤١ـ ٧٨.

(*) وقد نشرت هذه القصيدة في كتاب لغتنا العربية للصف الرابع الأساسي، وبالتحديد في الجزء الثاني منه في الصفحة الثانية والثمانين، وقد بناها ادوارد على بحر المتدارك، وهو من البحور التي تصلح لنظم النشيد غالباً. أنظر: عيسى، راشد، شعر الأطفال في الأردن، ص: ٧٩.

معانٍ وطنيةٍ وصورٍ من شأنها ترسيخ الحسّ الوطني والانتماء في قلوب الناشئة، وبَعْث التفاؤل في نفوسهم بالغد القادم، وكذلك الإحساس بالمسؤولية، ومن أبياتها قوله: (١)

وطنـــــي الأردن رســـــمت غـــــدي فــــي تربـــــك يـــــا أحلـــــى بلـــــدِ

وحفظت بهاءَك للأبدِ

يمتدُّ بقلبــي بستانــا

***

وطنـــــي الأردن أنـــــا الأمـــــلُ بيـــــدي بيـــــدي يحلـــــو العمـــــلُ

أزهو بعيونكَ تكتحـلُ

غاراً للنصر وريحاناً

***

عهـــــداً أردنُ مـــــدى الـــــزمن فـــي السِّـــلمِ وفـــي نـــار المحـــن

سأظلُّ فداءَك يا وطني

وأعيش لمجدِكَ عُنوانا

ولم تقتصر جهود ادوارد عويس وإسهامه في ترسيخ الحسّ الوطني عند الناشئة عند هذه القصيدة؛ بل يلاحظ المتأمل في شعر الأطفال الذي كتبه ظهور القيم الوطنية، وسعيه في جل قصائده إلى بذر الانتماء إلى الأردن في نفوس جمهوره من صغار السن، فإدوارد عمل مدرساً ومربياً للأجيال لأكثر من ثلاثين سنة، ومن الطبيعي أن تعطيه هذه المرحلة الدراية الكافية بأهمية غرس الانتماء وحبِّ الوطن في قلوب الناشئة؛ فأطفال اليوم

(١)عويس، ديوان سوار الأغنيات، ص: ٢٣.

هم شباب الغد، وحماة الوطن ورجاله، وتظهر هذه المعاني بوضوح في إنشودة "جنة الدنيا" [١] التي يقول فيها :

إذا ترامـــــــــــى النّظـــــــــرُ　　وحاورتــــــــــه الصـــــــــورُ

فهـــــــامَ فيهـــــا واجتلـــــى　　مـــــا دونـــــهُ التّصَـــــوُّرُ

ـــــلا تقولـــــوا حُلُـــــمٌ　　ينــــأى وطيـــــف يعُبـــــرُ

إنــــــــه أُردننــــــــا　　منـــــــوّرٌ مُعمّـــــــرُ

***

لوحــــاتُ حُســـــنٍ تُرْبــــهُ　　والأفـــقُ حلـــمٌ مُزْهِـــرُ

حبّنـــــــا مزدَّـــــــرُ　　ببأسِـــــــنا مُســـــــوَّرُ

يكبـــــرُ فينــــا حبُّـــــهُ　　كمـــــا الزهـــــور تكبـــــرُ

ونفتـــــــدي أربُعَـــــــهُ　　وبالغـــــــداءِ الظَفَـــــــرُ

كما يذهب إلى ادوارد إلى ذات الغرض وذات المسعى في أجزاءٍ من إنشودة "ريادة العلا"، فيقول[٢]:

أردنُّ مهـــــــدي المُزهِـــــرُ　　روضُ الجمـــــال الأنضَـــــرُ

بســـحره أغْتَمِـــرُ

نشوى بأحلى سَكن

***

ُزهـــــي بنجـــــوى عَلمـــــي　　مرفرفــــاً فــــي القمــــمِ

(١) عويس، ديوان سوار الأغنيات، ص: ٣٥.
(٢) عويس، ديوان سوار الأغنيات، ص: ٤٩.

وأفتديهِ بدمـــي

لا أنثني للوَهَن

***

بُـــــــــرْدَ الفخـــــــــار أرتَـــــــــدي يـــــــــا قُلـــــــــوبُ اتّقِـــــــــدي

ويا شفاهُ زغردي

لهامةٍ لا تنحنـــي

وبهذا يمكن لنا أن نعدّ ادوارد عويس من الشعراء الذين أسهبوا في التعبير عن الوطنية في شعر الأطفال؛ وهذا بالطبع ينمّ عن حسٍ وطني عالٍ، وشخصية تؤمن بوطنها، وتدرك ما يدور حولها، وبناءً على هذا قدّم هذه القصائد للناشئة علّها تؤتي أُكلها ولو بعد حين، ومن شأنها أيضاً أن تغرس في نفوس الأطفال روح الفداء والتضحية في سبيل الوطن، والإيمان برسالته، دون أن يتعارض هذا مع الحقيقة الماثلة في كون الأردن جزءاً لا يتجزأ من الأمة العربية، وأن أبناءه تربطهم أخوة مع كل إنسان عربي، وهذه حقيقة ندركها في شعر ادوارد إذا رجعنا إلى المقطع الأخير من قصيدته "وطني الأردن"، حيث ختم تغنيه بوطنه، بالتذكير بهموم الأمة التي تجمع أبناء العروبة جميعهم: (١)

بـــــــــالعلمِ نـــــــــردُّ وبـــــــــالأدبِ والقـــــــــوةُ كيـــــــــدَ المغتصـــــــــبِ

فيُضيءُ بنا مجدُ العربِ

والقدسُ تعانقُ عمّانا

---

(١) عويس، ديوان سوار الأغنيات، ص: ٢٣.

أما العلم والمعرفة، فيمثلان قيمة أساسية في جلّ قصائد وأناشيد الأطفال التي كتبها ادوارد؛ بل أنهما يعدان ركيزة أساسية من ركائزها، فتجتهد هذه الأشعار في بيان أهمية العلم في حياة الإنسان، وما فيه من نور وفلاح، كما ترصد الصور التي من شأنها ترغيب الطالب بمدرسته، بوصفها رمزاً للعلم، ومنارة للتقدم وباباً إلى الحضارة .

ولأن العلم يقترن دوماً بالأخلاق الرفيعة، وبالعادات الحسنة؛ فإن ادوارد يواظب في مواضع كثيرة من شعره على إيراد المعاني الداعية إلى إجلال العلم مرتبطةً بالمعاني والصور الداعية إلى سمو الأخلاق ورفعتها، ويظهر هذا في قصائد ادوارد التي أعدها أناشيداً لبعض المدارس، كنشيد المدارس الريادية الذي يقول فيه(١):

هنــــــا ريــــــــادةُ العـــــــــلا   تفــــــــيضُ فينــــــــا مَـــــــنُهَلا

عذباً يُرُّوي الأمَــلا

من أجل مَجدِ الوطن

***

مدرســــــــــــتي حبيبتــــــــــــي   تُضــــــــيءُ فــــــي حقيبتـــــــــي

بمبتغى عروبَتـــي

على امتداد الزمن

***

علــــــــمٌ وخلــــــــقٌ وتُقــــــــى   دربــــــي ... ونِعـــــمَ المُرتقـــــــى

أزهـــو بـــه تألّقـــا

رغم الأسى والمِحن

***

ِتــــــــادُ أُفـــــــقَ الموعــــــــدِ   إلـــــــى المعــــــــالي أغتَــــــــدي

(١) عويس، سوار الأغنيات، ص: ٤٩.

أسمو بيومي وغدِ

بكل فعلٍ حَسَـــن

وتبرز المعاني سالفة لذكر أيضاً في نشيد "مدرسة راهبات الكاثوليك" التي يقول في أبيات منها[١]:

لك الهوى قصائـدُ

يا بهجةَ الصـــورْ

لك العـلا قلائـــدُ

يــا جنـة الفكـــرْ

والغرسُ جيلٌ واعدٌ

في اربـــد ازدهـرْ

****

خلقٌ وعلمٌ ومنــــى

تنهلُ فـــي خفــــرْ

تنسابُ في أردننـــا

مـــن غـــرّة الدررْ

سلمت صرحاً وسنا

وجــــادك المطـــرْ

---

(١) عويس، ديوان سوار الأغنيات، ص: ٥٣.

بل يبالغ ادوارد في ذات الإنشودة في رسم الصور الجميلة للمدرسة بقصد غرس حبها في نفوس طلبتها، فيصورها بالأم والحضن الدافئ الذي نلجأ إليه ليحمينا من عصف السنين:

أمومـة الهنا هنـــا

والحـبُّ والثمــرْ

ومنهلُ التُّقــى لنـــا

في الأمن والخطــرْ

نأوي لحضنٍ آمنـــا

فالحضــــنُ مستقــرْ

أما فيما يتعلق بتفاعل الأطفال مع الطبيعة المحيطة بهم من أشجارٍ ونباتٍ وتضاريسٍ مختلفةٍ للأرض، فيوليه ادوارد عناية خاصة؛ فالطبيعة بتنوع مظاهرها تعدُّ مصدراً يستمد منه الأدباء الرؤى والمعاني والصور الفنية، فهي مادة غنية يلوذ بها الأديب مستنطقاً ومستحضراً ومحاوراً في منظومةٍ من الإيحاءات، والمفارقات، والرموز، وانعكاس الذات الإنسانية عليها، حتى أن بعض المذاهب الأدبية اتخذت الطبيعة ملهماً عظمياً لتوليد أفكار جديدة، وتجاوز الأنماط التقليدية إلى آفاق من الانفعال الخلاق الذي تحققه علاقة الشاعر بالطبيعة [(١)] ، وإن كان هذا الكلام عاماً، فإن أدب الأطفال بشكل خاص، يرتكز فيه ظهور الطبيعة في المشهد الأدبي على التفاعل الفطري للطفل معها، فاكتشاف خباياها وأسرارها يأخذ حيزاً كبيراً من فكره، كما أن أثرها في سلوكه بيّن، ولذا نجده يستلهم الكرم من عطاء الأرض، ويستوحي الشجاعة من إقدام الأسد.

ويظهر اهتمام ادوارد بتقديم صورة حية عن الطبيعة في قصيدته "الأرض المزروعة" ؛ فيشير فيها إلى أهمية زراعة الأرض في حياتنا، ويثني على الفلاح ويحثّه على العطاء

(١)عيسى، شعر الأطفال في الأردن، ص ١١٤.

والعمل، ويدعوه لمعانقة المجد بفلاحته لأرضه، وهي دعوة غير مباشرة للأطفال للإصغاء لأهمية الأرض في حياة الإنسان الأردني، فيقول: [1]

غنّـــــي غنّـــــي

يـــــا أطيـــــارْ

لـــلأرض المزروعـــةْ

ـّـــــي هُلّـــــي

يـــــا أمطـــــارْ

فـــي الأرض المزروعـــةْ

***

إزرعْ إزرعْ

يـــــا فـــــلاح

تجـــــن السَّـــــعدا

ـمـــلأ حقـــلاً بـــالأفراحْ

تلـــــقَ المجـــــدا

***

ـا أرضـاً تُرضِـعُ أحـراراً

وتصـــــون العهـــــدْ

ـيضـــي أزهـــاراً أثمـــاراً

نشـــــوى بالوعـــــدْ

(١) عويس، ديوان سوار الأغنيات، ص:٧٣. وقد نشرت هذه القصيدة أيضاً في كتيب الأغنيات المشاركة في المهرجان الثاني لأغنية الطفل، وزارة الثقافة،عمان، ١٩٩٥، ص: ٢٤.

ويعلق راشد عيسى على هذه القصيدة في كتابه " شعر الأطفال في الأردن"قائلاً :

في هذا النشيد قيمة موسيقية ناجحة بسبب السياق الغنائي الرشيق، وقيمة نفعية تبدو في فكرة الغناء للأرض والمطر بصورة احتفالية، أما الجانب الفني في البناء فورد على لسان طفل يطلب من الأطيار أن تغني، ومن الأمطار أن تنزل، ومن الفلاح أن يزرع، ومن الأرض أن تفيض بالأزهار والثمار، لكن هذا الطفل يبدو واعياً يغني بأفكار جاهزة، ومفردات تجريدية فوق مستوى عمره، مثل عبارات (تلقُ المجد، يا أرض ترضع أحراراً)" (١)

ويظهر من كلام راشد عيسى أنه على الرغم من عدم إخفائه لإعجابه بالأنشودة وثناؤه عليها، إلا أنه يأخذ على ادوارد عدم تقمصه وجدان الطفل تقمصاً صحيحاً، فحمّله مفاهيم كبيرة على إدراكه ومخيلته، وهذا الأمر يحتاج بالطبع إلى قراءة عميقة، لأن ما يراه القارئ والناقد يختلف من قراءة إلى أخرى.

يصف ادوارد الطبيعة في إنشودة "طيري طيري يا أطيار" ، ويتحدث عنها باحتفال مهيب يمتزج بالجو العائلي، وبالمرح واللهو، في دعابات من الشاعر للطفولة، حين يقول(٢) :

أختـي تَحبــو
وسـط الـدارْ
وأنـا أمشــي
حـول الـدارْ
مـلأت أمي
روضـة بيتـي
بالأزهـــارْ

(١) عيسى، شعر الأطفال في الأردن، ص:١١٦-١١٧.
(٢) عويس، ديوان سوار الأغنيات، ص:٧٩.

وأبـِ حلـّ ـــى

حُسنَ بـلادي

بالأشجـــارْ

***

لعـــــــــــبٌ حـــــــــــبُ فـــــــــــــأسٌ عُشـــــــــــــــبُ

حَجَـــــــــــرٌ صـــــــــلبُ كلـــــــــــــــــــــــــــبٌ دبُ

تَحْبـو تَحْبـــو

أمشــي أمشــي

هِـــرٌ أرنـــبْ

صِـرْنا أقربْ

نَضْـ حَكُ نَلَعبْ

أما التلفاز الذي يعدُّ واحداً من أبرز وسائل المعرفة والترفيه لدى الأطفال، فيقدم له ادوارد إنشودة كتب تحت عنوانها: "تحية الأطفال للتلفزيون الأردني في ذكرى تأسيسه"، وقد جاءت هذه الأنشودة على لسان أطفال يغنون للتلفزيون الأردني، ويحاولون إبراز أهمية التلفاز في حياتنا بوصفه وسيلة للتواصل مع العالم، ومعرفة ما يدور في فلك هذه الدنيا، كما يعبر الأطفال في الإنشودة عن حبهم للتلفاز وتعلقهم بما يقدمه لهم من برامج ممتعة: (١)

يـــــا تلفـــــاز الفـــــن العـــــالي

يـــــا مـــــرآة الـــــوطن الغـــــالي

---

(١) عويس، ديوان سوار الأغنيات، ص: ٦١.

هـــــــديك ســـــــــلامي أغنيـــــــةً

تنســـــــابُ بحلـــــــو الآمـــــــال

فـــــي حلِّـــــي أشْـــــهَدُ مـــــا تُعطـــــي

بـــــذكرك أَمْـــــلأُ ترْحـــــالي

تعطينـــــي العـــــالَم فـــــي بيتـــــي

عـــــن بُعـــــدِ أُلـــــوفِ الأميـــــال

وبـــــرامجُ بَثّـــــكَ مفرحـــــةٌ

تنجينـــــا مـــــن غـــــمِّ البـــــال

وبشكل عام فإنه يحسب لادوارد في شعره الذي كتبه للأطفال حرصه على وفرة عنصر الإفادة، فمزج في أناشيده الجمال، والترفيه، والموسيقى العذبة، بتقديم المعلومة المفيدة، وبالحرص على تقديم النموذج السلوكي المتزن، الذي من شأنه التأثير إيجاباً في شخصية الطفل وسلوكه، كما يمكن أن نلاحظ في شعره كثرة إيراد الصور والأفكار التي من شأنها توسيع الفضاء الخيالي، وزيادة قدرة الطفل على تصور الأفكار والعلاقات بين الأشياء المختلفة، وزيادة قدراته التأملية في الكشف عن طبائع الأشياء وجمالياتها.

وعلى الرغم مما وجه إليه من نقدٍ فيما يتعلق باستخدامه مصطلحات أعلى من مستوى الطفل أحياناً[١] ، إلا أن هذا النقد قد يتغير وجهه إذا نظرنا إلى هذه المصطلحات على أن لها دوراً في صقل الملكة اللغوية لدى الطفل، وإغناء قاموسه اللغوي، خاصة إذا عرفنا أن ادوارد كان يورد هذه المصطلحات على جرعات بسيطة دون إغراق النص الشعري بها.

---

(١) كالتي وجهها له راشد عيسى في كتابة: شعر الأطفال في الأردن، ص:١١٦-١١٧.

عجلون في شعر ادوارد عويس

يعد بروز المكان والأرض في الشعر العربي ظاهرة متجذرة ظهرت عند شعراء العروبة منذ القدم؛ فمنذ الجاهلية والوقوف على أطلالها وما تلاها من عصور ازدهار الشعر العربي ظهر ارتباط الشعراء بديارهم وبلدانهم كسمة بارزة في شعرهم، ولعلّ هاجس السواد الأعظم من هؤلاء الشعراء لم يكن تصويراً أو وصفاً للطبيعة أو المكان، بقدر ما هو توحد مع الأرض والوطن، فعلاقة الإنسان بوطنه وأرضه علاقة فطرية متجذرة، ولهذا جاء الاهتمام حيّاً نابضاً تنبعث فيه الحياة، وتتجدد فيه الطاقة، ليبقى محافظاً على هويته وأصالته التي هي هوية الإنسان المنتمي إليه .(١)

والذي يظهر في هذا النوع من الشعر يتعلق بالتوحد مع الأرض وليس مع الطبيعة، مع الأرض في اتصالها المباشر بالإنسان، وفي موتها وبعثها المتجددين على هيئة الإنسان وصورته، وليس مع الطبيعة ذاته، لأن الأرض هي التي تعطي الطبيعة اللون والرائحة والطعم .(٢)

وتظهر هذه العلاقة جلّيةً في شعر ادوارد عويس، حيث يلاحظ المتأمل في قصائده التي تطرّق فيها لمسقط رأسه وحاضنة صِباه عجلون، استغلاله لكل ما في المكان من جزئيات ليحمّلها دلالات حبه وانتمائه، فيبدأ من عراقة المكان وارتباط قلعة عجلون بانجازات صلاح الدين ، ويتغنى بالطبيعة الغراء التي تضفي على المكان رونقاً وصفاء، ويرتفع مع قمم الجبال والهضاب فيتلمس الشموخ والرفعة، حتى يصل إلى طيب العيش في عجلون، والطباع الحسنة المنغرسة في نفوس أهلها.

وقد عبّر ادوارد عويس عن انتمائه المطلق لعجلون، وعن حبه الكبير لكل ذرة تراب من أرضها صراحة في غير موضع، ففي مقابلة أجرتها معه صحافة اليرموك أجاب ادوارد عندما سُئِلَ عن مكانة عجلون في قلبه قائلاً : "أشبّه تعلقي بعجلون بتعلق أبي تمام بقريته جاسم في حوران ، وجدت نفسي ألتقي معه بالصدفة لا مقلداً ولا محتذياً ... وعجلون تمثل رمزاً لعذاب الإنسانية وعجزها عن تخفيف ألم الإنسان، ولكن تبقى عجلون

---

(١) الخوالدة، زايد محمد، صورة المكان في شعر عزّ الدين المناصرة، ط:١، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢م ، ص:١٢.
(٢) الخطيب، يوسف، ديوان الوطن المحتل، ط:١، دار دمشق، دمشق، ١٩٦٨، ص: ٥٤.

هي العروس الفاتنة والرائعة ومنطلق الآمال والأحلام ، وأحس أنني أود أن أشكل منها عاصمة لإمبراطورية تحكم العالم، لأن فيها ميزات لا توجد في غيرها "(١)

وعندما طُلِبَ من ادوارد وصف علاقته بعجلون في مقابلة أخرى أجاب : "لا تُلفظ كلمة عجلون إلا وأحس أن الكلمة الملفوظة هي كلمة الأمومة، فعجلون هي أمي ، أحبها وأتغنى بها، وأعتقد أنها مركز الأرض، ويجب أن تكون عاصمة لكل شيء، تبدأ منها خطوط الطول والعرض، وتكون مركزاً للتوقيت العالمي، وتقبع في أرضها محطات غزو الفضاء، ولا يتحرك ساكن إلا بإشارة منها، في تضاريس عجلون أودية الحزن والحنان والرهبة، وجبال التحدي، وصخور الإصرار، وغابات الضياع والأمل، وينابيع الحنين، وفي منظومة هذه التضاريس جميعاً جنون الطبيعة وبهاؤها، والجنون والبهاء هما طريقان متوازيان لا يلتقيان إلا على قمم المجد والحرية "(٢)

بهذه الأوصاف الإسطورية صوّر ادوارد عويس علاقة حبه لعجلون وانتمائه لها، فهي بالنسبة له مركز الأرض، وكل شيء يبدأ منها وينتهي إليها، وقد شكلت في نفسه مسرحاً مكانياً للذكريات الجميلة، حيث الأهل والأحبة والطبيعة الجميلة، ولا شك أن هذه المشاعر أسهمت في بناء جمالية شعرية للقصائد التي أفردها لها، وأسهمت كذلك في تزاحم الصور والأوصاف التي أظهرت عمق الحالة الشعورية التي سيطرت عليه .

وقد ظهرت عجلون في قصائد ادوارد في مواضع كثيرة متناثرة، فكان يكثر من تضمينها في قصائد تناولت موضوعات أخرى؛ أي في قصائد لم تكن عجلون موضوعها الرئيسي، ومثال ذلك إيراده لها في قصيدة (وفد الجليل) التي يتناول فيها معاناة الشعب الفلسطيني؛ فاستحضر عجلون هنا لتشارك الأهل في فلسطين أمل التحرر واللقاء: (٣)

عجلـــــــون تســــــعد بـــــــالمتوج   فـــــــــي القلـــــــوب الشـــــــــاعرة
تزهـــــــــي بمجـــــــــد مكمـــــــــل   فـــــــــي المبتـــــــدا والآخـــــــــرة

---

(١) مقابلة ادوارد مع صحافة اليرموك نقلاً عن موقع قلعة الضاد(الموقع الرسمي للشاعر الدوارد عويس).
(٢) مجلة ألوان الثقافية ، آذار، ١٩٩٣، ص:٧.
(٣) عويس، ديوان ليالي القمر، ص: ٧٥.

وتشـــــــيع لقيـــــــاك الجميلـــــــة فـــــــــي الجنـــــــان الناضـــــــــرة

كذلك نجده يخبر عراراً بعد وفاته عن حال الدنيا بعده، فيستحضر عجلون قائلاً [١]:

إشــراقُ طيفــكَ يُنــدي كــلَ وارفــةٍ وينثــرُ الوجــدَ فــي أرجــاءِ عجلونــا

ولا يفوته أن يستحضر عجلون متغزلاً بها في قصيدته التي قدمها هدية في الذكرى المئوية لتأسيس مدرسة اللاتين قائلاً [٢]:

نثـــــرتْ نجـــــومَ المجـــــدِ ـــــي ليـــــل الأســـــى المُتَلَبِّـــــدِ

أهـــــدتْ لعجلـــــونَ الجميلـــــةِ ـوضـــــــةَ السّحـــــــر النَّـــــدي

وبالإضافة إلى ذكر ادوارد وتضمينه لعجلون في مواضع كثيرة في قصائدة، فقد أفرد لها ثلاث قصائد، تغنى فيها بمدينته الأم وتغزل بجمالها، وحاول إبراز مزاياها التي تمتلكها، كما حمَّلَ هذه القصائد ذكرياته الجميلة ومعالم نشأته التي احتضنتها جبال عجلون ووديانها، والقصائد الثلاث هي: قصيدة دروب عجلون[٣]، وقصيدة سحر عجلون[٤]، وقصيدة عروس الأردن[٥] .

ويلاحظ المتأمل في قصيدة "دروب عجلون" ظهور عجلون في صورة معشوقة تثير الشوق والأشجان، فيحدث نديمته في مطلع قصيدته عن شوقه لتلك الأيام والذكريات الجميلة ، وحنينه لتلك النواحي التي احتضنت هواه وعشقه : [٦]

---

(١) عويس، ديوان رواء المساء، ص:٤٠.
(٢) عويس، ديوان سوار الأغنيات، قصيدة مئة تتم وتبتدي.
(٣) عويس، ديوان أجراس قبل الرحيل، ص:٧١.
(٤) عويس، مختارات شعرية، ص:١١.
(٥) عويس، مختارات شعرية، ص: ١١٣.
(٦) عويس، ديوان أجراس قبل الرحيل، ص:٧١.

قالــوا تُفَتَّــشُ عـــن دَرْبٍ وتَفْتَكِـــرُ

تريـــد عجلـــونَ والأشـــواقُ تَسْـــتَعِرُ

تُسَائِلُ الريحَ عن دربِ الهوى شَغَفاً

وي يَعُـــوقُ خُطاهـــا الـــذَّلُّ والخَفَـــرُ

ثم يظهر ادوارد بعد ذلك جامعاً بين عشيقتين، فيخلط غزله بحسنائه بغزله بعجلون التي احتضنت ذكرياته وأيامه الخوالي :

ليلى فديتُكِ هى أ ُغنيكِ عن شَظَفٍ

فـيَم العَنـاءُ وعنـدي الوصـفُ مختَصـرُ

إذا هفـــا نَفْـــحُ حســـناءٍ لـــديرتنا

هفـــا لـــه فـــي رُبانـــا الطَّـــلُّ والزَّهـــرُ

دروبُ عجلـــونَ أشـــواقٌ مُجَنَّحَـــةٌ

وســـحرُ عينيـــكِ فـــي أعطافِهـــا وَتَـــرُ

وينتقل بعد هذا التغني العام بعجلون إلى التغني بنواحيها وقراها، فيصفُ الطبيعة الجميلة، وخضرة المكان، ويستذكر عيون الماء، والصخور التي تروي تاريخاً تليداً :

إذا نزلـتِ "أبـا الغـزلان" فـانْتَجِعِي

فالوَجْـدُ عنـدَ "صـفا العشّـاق" مُنْتَظِـرُ

نْ لقيـتِ شـذى اللـزابِ نـاديـةً

فهـــو النعـــيمُ وفيـــه يَعْـــذُبُ السَّـــمَرُ

ـي الطبيعــةُ إنْ هاجــتْ مفاتنُهــا

فـــلا تُرَاعـــي فـــلا قهـــرٌ ولاخَطَـــرُ

ـي الطبيعــةُ والأشــواقُ لاهبــةٌ

يَضِـــجُّ فـــي صـــدرها عشـــقٌ وينفجـــرُ

أما عراقة عجلون فهي ركيزة أساسية من ركائز عشق ادوارد لها واعتزازه بها، فقلعة عجلون الشامخة تروي قصص المجد والعزّ ، وتروي تاريخاً دالاً على مكانة تاريخية رفيعة:

وإنْ تَغَـرَّبَ فيـكِ الحـزنُ حـائرةً

فقلعـــةُ الـــربضِ الشـــماءُ مُنْحَسَـــرُ

ن عهدِ مجدِ صلاحِ الدين شامخةٌ

يزينُهـــا العـــزُّ والإقـــدامُ والظَّفَـــرُ

أما قصص الهوى والعشق فمحفوظةٌ في ذاكرة ادوارد وفي وجدانه، وتزداد جمالاً إذا اختلط جمالها بسحر المكان:

لا تعــذلينا إذا مــا شــاعَ مُرْتَحَــلٌ

رحلـــةُ العطـــر لا يخفـــى لهـــا خَبَـــرُ

وكيف يخفى الهوى والأرضُ عاشقةٌ

وفـــي الغـــرامِ عيـــونُ المـــاءِ والشـــجرُ

تَخْشَـــي الليـــلَ إنْ عَـــتْمَ أَلَـــمَّ بنـــا

فهـي"اشـتفينا" غفـا فـي حضـنِها القمـرُ

حبّـــي وحبُّـــكِ فـــي أفيـــاءِ وارفـــةٍ

نبـــعُ الحيـــاةِ وعهـــدٌ خَطَّـــهُ القَـــدَرُ

أما قصيدة "سحر عجلون " فنلحظ تشابه كبير في مضامينها مع المضامين الواردة في قصيدة "دروب عجلون" ،حيث التغني بجمال عجلون وطبيعتها الخلابة ، وبعراقة المكان، وبالتعبير عن حبه الكبير وتعلقه بها، حتى أن بعض الأبيات تكاد تتطابق في صورها ومضمونها، مع تشابه في كلماتها في بعض المواضع، ولعلَّ هذا يبرز في الأبيات التالية: (١)

وقلعـــةُ الـــربضِ الشـــماءُ ناطقـــةٌ

بالخُلـــد والمجـــدِ والأجيـــالُ تعتبـــرُ

مـا كـان عهـدُ صـلاحِ الـدين مُنْتَهِيـاً

ـــي الحادثـــاتِ ولا أَزرى بـــه القَـــدَرُ

وهي تشابه في مضمونها إلى حدٍ كبير ما قاله في قصيدة "دروب عجلون":(٢)

وإنْ تَغَـــرَّبَ فيـــكِ الحـــزنُ حـــائرةً

فقلعـــــةُ الـــــربضِ الشـــــماءُ مُنْحَسَـــــرُ

ـن عهـدِ مجـدِ صـلاحِ الـدين شـامخةٌ

يُزينُهـــا العـــزُّ والإقـــدامُ والظَّفَـــرُ

(١) عويس، مختارات شعرية، ص:١١.
(٢) عويس، ديوان أجراس قبل الرحيل، ص:٧١.

وكذلك ما قاله في صخور عجلون وصوانها ،وفي جنتها الغرّاء "اشتفينا":

ولا شروقُ هَوى "الصوّان" منطفئٌ

ولا "اشتفينا" جَفَا أحضانِها القمرُ

الذي يُشابه قوله في قصيدة "دروب عجلون" :

وإن نَهَدْتِ إلى "الصوان"لاهفةً

فامشي الهويني فقلبُ الصخر مُنْفَطِرُ

لا تَخْشَي الليلَ إنْ عَتْمٌ أَلَمَّ بنا

فهي"اشتفينا" غفا في حضنِها القمرُ

وعلى الرغم من التشابه الكبير في مضمون القصيدتين، إلا أن الاختلاف الفني بينهما بيّن، فقصيدة "دروب عجلون" يظهر فيها عناية ادوارد بالوصف، وتبرز فيها الصور الشعرية الساعية إلى إبراز مفاتن المكان أكثر من بروزها في قصيدة "سحر عجلون".

أما قصيدة ادوارد عويس الثالثة في عجلون التي بعنوان "عروس الأردن" فيمكن القول إنها قصيدة رشيقة، أراد منها أن تكون إنشودةً مغناةً، عذبةً في موسيقاها ولحنها، سهلةً في كلماتها وتراكيبها، يسيرةً في حفظها، يقول في بعض مقاطعها :(١)

عجلونُ جمالٌ فتانُ
سحرٌ يَرعاهُ الرحمنُ
غابٌ تجلوهُ الألوانُ
وتفيضُ عليهِ الألحانُ

---

(١) عويس، مختارات شعرية، ص: ١١٣.

عجلونُ البهجـةُ والسّمــرُ
ومرابـعُ وشّاهــا الزهــرُ
وعيونُ المــاءِ بهــا دررُ
وعيـونُ الأهلِ بهـا ظفـرُ

* * *

عُليـــا والعــزةُ تعليهـــا
وتشيــعُ الرغـدَ روابيهـا
حـــبٌ بالهمـــةِ يبنيهـــا
بأس في الأنفسِ يفديهـــا
ولنهرق من دمنا عطـرا
يـــا إخوة تقدمـــة غـــرا
لعروس الأردن الزهـرا

الفصل الثالث

البعــد القومــي

فــي شعــر ادوارد عويـــس

يعدّ ادوراد عويس واحداً من أبرز شعراء العصر الحديث تبنياً لقضايا الأمة العربية، ومن أكثرهم إيماناً برسالتها؛ فقد برزت قوميته وانتماؤه العروبيّ بشكل ملفت في شعره، مما جعل عدداً من النقاد والمهتمين يعدونه واحداً من أبرز رواد الفكر القومي في القرن العشرين، ومن أبرز هؤلاء الناقد والكاتب اللبناني سلام حداد الذي يقول فيه:

"كان ادوارد صاحب رسالة عربية صادقة، تجلّت رسالته ببنية الإدراك للواقع العربي الملموس وقوفاً على الحدث، باعثاً في قارئه روح المثابرة والرؤية للإصلاح، والهمة العالية للنضال، فبرز في شعره الأملُ كخيوطٍ منسوجةٍ من ألق الفكر، مندمجةً مع كينونة الواقع العربي الذي نعيش، فنستقي من عذب أشعاره وأبلغها الألم العربي بصورة الهمّة النضالية المتوهجة"(١).

والكاتب الجزائري محمد شعوفي الذي يضعه في صورة القائد قائلاً: "بحكمته وتوجيهاته تنبعث فينا روح النهضة التي كان من روادها، ليستقي الشباب من همته نيران الثورة إلى تحرير القدس، وعودة الأمة إلى سابق نهضتها ديناً، وعقدية، وعروبة" (٢).

وسمير قطامي الذي قال في رثائه: "شاعرٌ نذر نفسه لقضايا وطنه وأمته، مؤمناً بالحرية والعدلوالآخاء، غنّى للأرض والوطن والإنسان والحرية أعذب الشعر وأصدقه، وبكى حال أمته"(٣).

ومن المؤكد أن بروز الفكر العروبي في شعر ادوارد لم يأت من فراغ، فقد صرّح ادوارد بأنهكان محباً للخوض في هذا المضمار في شعره، فعندما سُئل عن الموضوعات التي يفضل الكتابة فيها أجاب: "الموضوع الرئيسي موقفي من الحياة والوجود وتأملاتي فيهما، ويليه الموضوع الثاني المتعلق بالوطن والأمة والسياسة"(٤).

أحبّ ادوارد أرض العروبة، وآمن بالوحدة العربية، وبأنها الدواء الشافي لأوجاع الأمة، ودعاه فكره القومي وحبه لأمته إلى قراءة تاريخها بشكل مفصل، وإلى التأمل في واقعها والتفكر فيه مليةً فوجد فرقاً شاسعاً بين ماضٍ تليدٍ، كانت الحضارة العربية فيه تجتاح العالم، وتقود البلدان، وبين حاضر محزن، تعيش الأمة فيه أصعب أيامها، وقد ظهرت هذه

(١) قلعة الضاد(الموقع الرسمي للشاعر ادوارد عويس).
(٢) المرجع نفسه، ص: ٢٤٥.
(٣) العناقرة، رجالات من الأردن، ص: ٢٤٤.
(٤) مقابلة الشاعر مع صحافة اليرموك. نقلاً عن موقع قلعة الضاد (الموقع الرسمي للشاعر ادوارد عويس).

المقارنة كسمة بارزة في شعر ادوارد وقصائده، ففي مواضع كثيرة حاول أن يذكر الأمة بماضيها التليد، وأن يدعو أبناء العروبة للاستفاقة من سباتهم، وأن يتحركوا من أجل التخلص من هذا الواقع المرير، يقول في قصيدة أمتي(١):

أمتـــي.. أمتـــي... أميطـــي اللثامـــا
وانفضـــي الوحـــلَ.. والقـــذى.. والقتامـــا

أي وجهـــةٍ أرى؟! أأنـــوار نعمـــى؟!
أم أدانـــيمـــن القتـــام ركامـــا؟!

أبعفـــر الفتـــوح يزهـــى المحيّـــا؟!
أم غبـــارٌ .. علـــى الغبـــار .. أقامـــا؟!

يالوجـــهٍ أخنـــث عليـــه السوافـــي
فتعالـــى الركـــام.. عامـــاً فعامـــاً!!!

كـــان وجهـــاً يضـــارعُ الشـــمس وقـــداً
ويبـــاهي عـــرش النجـــوم مقامـــا

أمتـــي.. أوقـــدي الهـــوى..وتعـــرّي..
واســـتحمي بالشـــمس.. جـــذعاً وهامـــا

وانفضـــي أعصـــر القتـــام..وثـــوري
بـــات هـــذا اللبـــوس.. خَطبـــاً جُسامـــا

حفـــلَ العصـــرُ بالحقـــائق والضـــوء
فـــردي عـــنْ مقلتيـــك الظلامـــا

---

(١) عويس، ديوان رواء المساء، ص:٥٩.

لــيس تحــت الركــام -حاشــاك- قــبحٌ..

فيــــــــوارى .. تقيــً واحتشامـــــــــــا

تظهر هذه المقارنة مرةً أخرى في قصيدة "يا أمة العرب يا أعجب العجب"، تلك القصيدة التي يتعجب ادوارد فيها من الحالة المتردية التي تعيشها الأمة العربية، على الرغم مما تمتلكه من مقومات، كما يتعجب فيها من الخنوع العربي، ومن سكوت أبناء الأمة على هذا الحال، فيقول في أبيات منها: (١)

وكنت يا مليكتي في فاتن الزمـانْ

مليكةَ الحِقَـبْ

وكنت يا رفيقتي في رائع المكـانْ

رفيـقة الحسـبْ

فكيف تضجعينَ في مراقدِ الذبولْ؟

وكيف تحلمينَ في مراصدِ الأفولْ؟

وكيــف تلتقين الصبــحَ والمســاءْ

والصيفَ والشتـاءْ

في أخفض الرتبْ

يــا أمـة العــربْ

يا أعجب العجبْ

يدعو ادوارد العرب إلى التأمل في واقعهم، وفي حال أمتهم التي أصبحت فريسةً سهلة المنال لأعدائها، وأصبحت تتلقى الهزيمة تلو الأخرى، وازدادت فرقتها، فبدل أن

---

(١) عويس، ديوان أجراس قبل الرحيل، ص:٣١.

تجتمع الأقطار وتنصهر في بوتقة الأمة، أصبحت المسافات تبتعد، والفرقة تزداد، حتى إن القطر الواحد أصبح يحمل في طياته بوادر انقسام، فيقول في قصيدة قال الأمير(١):

وتبـــينُ فـــي أرض العروبـــة جوقـــةٌ
حمقـــاءُ تغـــرقُ فـــي الخنـــا وتعـــومُ

وتمـــــدّحبلاً للوصـــــال وتدّعـــــي
عهـــد الســـلام وأصـــله التسليـــمُ

وتســـوقنا عبـــر الخنـــوع هديـــاً
وكمـــا يحـــبُّ ويشتهـــي حاييـــمُ

وتظـــلُّ تمـــرغُ فـــي العواصـــم فرقـــةٌ
ونظـــلُّ نهجـــو والبنـــاء سقيـــمُ

الكـــلُّ ضـــدُّ الكـــلِّ أيُّ شريحـــةٍ
تلقـــى الســـلامة والرفـــاق خصـــومُ

ينعـــى غـــرابُ البـــين عـــزَّة أمـــةٍ
تـــردُ المنـــونَ ولا وفـــاق يقـــومُ

لـــو أن عينـــاً للحطيئـــة أبصـــرت
لجفـــا القصـــيد وراعـــهُ التشـــتيمُ

ويظهر ادوارد في قصائده مستاءً من واقع الأمة العربية، متألماً لما حلّ بها بعد أن كانت في عزّةٍ ورفعةٍ في سابق عهدها، ولكنه مع ذلك يأبى أن يتركالقنوط يسيطر عليه، بل على العكس تبدو عليه الثقة وهو يتحدث عن حتميّة عودة الأمة إلى سابق عهدها، وفي

(١) عويس، ديوان أجراس قبل الرحيل، ص: ١١٧.

حديثه عن الثورة التي توحد الصفوف، وتجمع الشتات، وتخلّص الأمة من ضعفها ومن الذل الذي تعيشه، فهذه الأمة تمتلك مقومات من شأنها تعبيد الطريق أمام المجاهدين الثائرين من أجل رفعة أمتهم، يقول في قصيدة "ليلى الأخيلية " [(١)]:

يـــا شـــاعر الحـــزن العميـــق نهيلـــه
نشـــدتك روحـــي كـــي يفـــيض جفالهـــا

ســـألَتكَ شـــاعرةُ القفـــار وصـــالها
حســـناءُ تســـعى أن يجـــاب سؤالهـــا

فأعـــدْ ســـكينتها وهـــدئْ روعهـــا
رفقـــاً بغضبتهـــا ليهـــدأ بالهـــا

ماهمـــة الشـــعراء فـــي دفـــع الخنـــا
عـــن أمتـــاءت بهـــا أحمالهـــا

قلـــت أهـــدئي ليلـــى فـــأي مشيئـــة
لعيـــون ليلـــى لا يضيـــعُ منالهـــا

أخـــت العروبـــة نحـــن أحفـــاد الألـــى
مـــن أمـــة نهضـــت وطـــاب نضالهـــا

مـــن عهـــد شـــهيل والطفيـــل وحاجـــب
تسمـــو البدائـــع والفخـــار مقالهـــا

قـــيمُ العروبـــة لا تضـــارُ برقـــدةٍ
فـــي نكســـةٍ عجلـــى تغيـــب ظلالهـــا

(١) عويس، مختارات شعرية، ص: ١٤٥.

وقبل أن نخوض في قومية ادوارد بشكل مفصلٍ، وقبل أن نتلّمس آثار فكره هذا في شعره المتعلّق بالقضيتين الفلسطينية واللبنانية –وهما القضيتين اللتين شغلتا حيّزاً كبيراً من شعره- يجب علينا أولاً أن نتعرّف العوامل التي أسهمت في تكوين وترسيخ هذا الفكر عنده.

روافد الفكر القومي والسياسي عند ادوارد عويس :

يثيرُ الظهورُ البارزُ لفكر ادوارد عويس القومي في قصائده تساؤل المتأمل عن العوامل والظروف التي أوجدت هذا الشغف والاهتمام عنده، وعن الروافد التي غذّت هذا الفكر ليصبح ملازماً لإدوارد؛ ومؤرقاً له في شعره؛ فلم يخلُ ديوان من دواوينه من القصائد التي تبكي حال الأمة العربية، وتدعو أبناء العروبة للوحدة، والثورة على واقعهم المرير.

ويلاحظ الباحث في حياة ادوارد وشعره أن انجذابه لقضايا أمته لم يظهر بشكلٍ مفاجئ، بل بدأت معالمه تتضح مع بروز موهبته الشعرية منذ الصغر، وتطورت مع تقدم سنه، ومع تعاظم وتزايد جراح الأمة العربية، فظلّ ادوارد ينادي بالوحدة، وبضرورة تحرير فلسطين وطرد المغتصب الأول المتمثل بالكيان الصهيوني حتى آخر أيامه.

ويمكن لنا أن نعزو أسباب الميول القومي الكبير عند ادوارد إلى ثلاثة عوامل :

أولا : طبيعة نشأته

لا يمكن إنكار أثر نشأة الإنسان في تكوين شخصيته وفكره وفلسفته، فعامل النشأة يعد واحداً من أبرز العوامل التي تتفاعل في بوتقة النفس البشرية، لينتج عنها فكر الإنسان وفلسفته الخاصة ، ومن هنا فإنه يجب عند النظر إلى فكر أي إنسانٍ أن يُبحثَ أولاً في نشأته، وفي معالم تشكل فكره في تلك المرحلة.

وبالنظر إلى نشأة ادوارد عويس نجد أنه كان لها أثراً كبيراً في تكوين فكره السياسي، فادوارد كما عرفنا في الفصل الأول من الدراسة عاش بضع سنوات من طفولته

في مدن فلسطين، وشاهد صور القتل والدم التي ظلّت - كما يقول-عالقةً في ذهنه لسنوات طويلة، ولم تستطع ذاكرته أن تتجاوز صور الاضطهاد والظلم التي اكتوى بها أبناء فلسطين، فظلّ يستذكر دائماً صور أقرانه الأطفال الذين تشردوا وفقدوا أمهاتهم، وصور تلك الأُسر التي تهدّمت بيوتها وباتت في العراء عرضةً للقحط والبرد، يقول ادوارد عن شعوره هذا في مقابلته مع صحافة اليرموك :

"منذ أن صحوت على الحياة في خريف عام (١٩٣٦م) لم أجد سوى المرارة والألم، أتذكر صور القتلى والاضطرابات في فلسطين حين كان والدي يعمل هناك،.....،فشعري جُبِلَ بالدماء، وجاء معبراً عن البؤس والشتاء العربي."(١)

غادرت أسرة ادوارد فلسطين عائدةً إلى مسقط الرأس عجلون، وهناك برز اهتمام الطفل ادوارد بالسياسية، فقد كان- كما ذكرنا سابقاً – يواظب على سماع الأخبار من مذياع المقهى بشكل يومي ليقوم بإخبار جده بها، كما كان يخوض حوارات سياسية في مقهى عجلون مع من هم أكبر منه سناً(٢)، وبالطبع فإن لمواظبة طفل من عمر ادوارد على سماع الأخبار، والخوض في سجالات وحوارات سياسية أثر كبير في شخصيته وتكوينه الفكري، وفي تكوين ميول سياسي غريب لدى طفل في هذا العمر .

وقد برزت معالم هذا الميول عند ادوارد في حدثين يعدان من أهم المعالم الفارقة في نشأته،الحدث الأول : يتعلق بقيام ادوارد بتأليف مسرحية سياسية سمّاها "وفاء العرب"، وكان لا يزال في ذلك الحين طالباً في الصف الرابع، وقد مُثلت هذه المسرحية بحضور كبير كان على رأسهم الحاكم الإداري لعجلون في تلك الفترة، أما الحدث الثاني: فيرتبط بقيامه بإصدار جريدة شهرية، توزّع بانتظام على الدوائر والمؤسسات والمدارس المختلفة في عجلون، وقد ضمّت إصدارات هذه الجريدة بين دفّاتها أخباراً سياسية، ومقالات تحليلية متعددة(٣).

---

(١) مقابلة الشاعر مع صحافة اليرموك، نقلاً عن موقع قلعة الضاد(الموقع الرسمي للشاعر ادوارد عويس).

(٢) سليمان، وليد، مقالة: الشاعر ادوارد عويس صاحب قلعة الضاد، جريدة الرأي، ٢٠١٢/٩/١٢م.

(٣) العناقرة، رجالات من الأردن، ص: ٢٤٤.

بهذه المعالم بدأ تشكل فكر ادوارد السياسي، وميوله القومي، فاهتمامه بهذا الجانب برز في مرحلة عمرية مبكرة جداً أظهر فيها وعياً سياسياً وجرأةً تذعنان بمولد مفكر سياسي سيحمل على عاتقه هموم وطنه وجراح أمته.

ثانياً: عيشه في فترة شهدت الأمة العربية فيها أسوأ أيامها

جاءت صحوت ادوارد على الحياة في أيامٍ مريرةٍ قاسيةٍ على الأمة العربية، فبعد المجازر التي ارتكبها الانتداب البريطاني على أرض فلسطين، جاءت الصدمة الكبرى متمثلةً بتنفيذ وعد بلفور بإقامة دولة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، وتبع هذا نكبة عام (١٩٤٨م)، وهزيمة الجيوش العربية أمام العدو المحتل، وضياع الجزء الأكبر من أراضي فلسطين.

لم تتوقف صدمات ادوارد من حال أمته عند هذا الحد، فمع مرور الوقت بدأت الجراح تتزايد ، فبعد العدوان الثلاثي على مصر، علّق ادوارد آماله شأنه شأن الكثيرين من أبناء العروبة على مشروع الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر[١]، لكن هذا التفاؤل اصطدم بنكسة (١٩٦٧م) ،التي أعادت نبش الجراح من جديد، يقول ادوارد في إحدى قصائده[٢]:

---

(١) يقول ادوارد عويس في قصيدة " سَكِرَ البارود "، التي كتبها بعد انتهاء حرب اكتوبر (١٩٧٣م)، وفاءً لذكرى الراحل جمال عبد الناصر :

تتعلـقُ أعصـابُ الدنيـا
بفتـىً عربـيٍّ أسمـرْ...
هدم الطغيـانَ..حمـى الإنسـانَ..
أقـام السدّ .. أعـدّ الجنـدَ ..
وغـاب .. ومـا خبّـرْ ..
سكـرَ البارودُ .. علـى الجـولانْ ..
يا ضيعـة قلـبٍ لا يسكـرْ ..
ودمـاءٌ تغلـي في سينـاءْ ..
ودمـاءٌ تروي في الصحـراءْ ..
قمحـاً .. أعنابـاً .. زعتـرْ..

(٢) عويس، ديوان أجراس قبل الرحيل، ص: ٧٩.

لا تحزني يا مصر أنت حمى الألى ولك الهوى ولك المحلُّ الأرفعُ
أيقضت أم الثائرين رؤى العلى ورعت خطانا من جنانك أربعُ
وأما جراح القدس في أغلالها رغم المواجع أن شمسك تسطعُ

تمضي سنوات معدودة على معركة الكرامة التي مثّلت الانتصار العربي الأول على الكيان الصهيوني، وعلى حرب تشرين (١٩٧٣م) التي مكنت مصر وسوريا من استعادة أجزاء من الأراضي العربية المحتلة، لتعود سهام المحتل مضيفةً جراحاتٍ جديدةٍ في صدر الأمة العربية وفي نفس ادوارد، بغزوها للبنان عام (١٩٨٢م)، وقد كان لهذه الصدمة أثر بالغ في نفسِ ادوارد وشعرهِ، سيما وإنه كان شاهد عيان على هذه الأحداث في أثناء تقديمه امتحانات الماجستير في بيروت في تلك الفترة، يقول ادوارد في " قصيدة بيروت"(١) التي كتبها بعد الغزو معبراً عن ثقته بصمود لبنان : (٢)

عيناكِ بحارٌ لا تجتازُ ومجدكِ خلدٌ منحوتُ
وبصدركِ شهدٌ لا يشتارُ ولاتَ ينالكِ طاغوتُ
وبشعركِ شلالُ الأحلام ِأنتِ الفتنةُ بيروتُ

وسط كل هذه الجراح والآلام التي تلقتها الأمة العربية من أعدائها، عاشت العروبة حالة ضعف وذل عام ، فامتازت الشعوب العربية بالجهل والتراجع، وصُنفت غالب الدول العربية ضمن دول العالم الثالث، وامتازت بكونها دولاً هشةً لا تقوى على مقاومة أعدائها، وظهر أثر هذا بوضوح في شعر ادوارد ففي إحدى قصائده يقول(٣):

---

(١) عويس، مختارات شعرية، ص: ١٧٣.
(٢) العناقرة، رجالات من الأردن، ص: ٢٤٤.
(٣) عويس، ديوان ليالي القمر، ص:٢٠.

فـي غـابر الأزمـان كانـت أمتـي ... خَيـرَ الهُـداة ومـنهلا مَعسـولا

أخنـى عليهـا الدهـرُ فـي سَكراتـهِ ... فأحـالَ صـالح عزمهـا معلـولا

لا شـيء يُبْـرئُ غيـرُ عزمـكَ سـقَمَها ... ويعيـدُ أمجـادَ الفتـوحِ الأولـى

اليـومَ يعبـثُ فـي ثرانـا غاصـبُ ... مـلأ الديـارَ مآتمـاً وعَويـلا

يرغـي ويُزْبِـدُ يدّعـي بحماقـةٍ ... أمْـنَ الحـدودِ ، وتـارةً تَدويـلا

ويُـديرُ لفظـاً فـي الحقـوق مخادعـاً ... كـلَّ الشـعوبِ ويحسـنُ التـأويلا

انعكس حال الأمة العربية على نفس ادوارد ، فشكل الضعف العربي همّاً أرّقه، وشغل فكره فكان سبباً رئيسياً في ظهور الهمّ القومي كسمةً بارزة في شعره .

ثالثاً : ثقافة ادوارد الواسعة، واختلاطه بطبقة المفكرين وأهل السياسة.

تتأثر نظرة الإنسان إلى هموم وطنه وأمته باختلاف ثقافته واطلاعه، وباختلاف بيئته التي يحيا فيها، فالهمّ الذي يؤرّق المفكر المثقف يختلف غالباً عن الهمّ الذي يحمله الإنسان البسيط من محدودي المعرفة، فالمسألة تتأثر هنا باختلاف الوعي .

امتاز ادوارد عويس منذ نعومة أظافره باطلاعه الواسع، وباهتمامه الكبير بعالم السياسة، وقد ذكرنا كيف كان دائم التمعن في حال وطنه وأمته، وكيف برزت معالم هذا الاهتمام من خلال مواضبته على سماع الأخبار منذ صغره، وكيف كان يخوض الحوارات السياسية مع من هم أكبر منه سناً، ومع بلوغ ادوارد سنّ الشباب ازداد ميوله السياسي، متأثراً بالجو العام لمدينة عجلون، التي يذكر ادوارد أنها كانت ملتقى للمفكرين وأهل الثقافة والوعي، فيقول عنها:

في الثلاثينيات والأربعينيات شهدت عجلون حركةً ثقافيةً مزدهرة، ودليل ذلك أنها كانت أول مدينة اشتغل فيها المسرح، وهذا ما يجهله الكثيرون ... وفي الخمسينيات نشأ فريق من المثقفين الذين كادوا أن يكوّنوا مدرسة فكرية فلسفية، وكنت أرافقهم مع أني كنت أصغر منهم سناً، وكان من أبرز روّاد هذه الحركة الصوفية: يعقوب عويس، والدكتور أنيس نويرات ... ومنذ تلك الفترة لم تظهر في عجلون حركة ثقافية ملفتة للنظر"(١).

مرّت سنوات وبدأت رحلة ادوارد في سلك التعليم، تلك الرحلة التي أتاحت له فرصة التنقل بين عددٍ من مدن الأردن، وفتحت أمامه الباب للاحتكاك بشخصيات ثقافية متنوعة، ليجدادوارد نفسه أمام تيارات فكرية وسياسية مختلفة ، محاوراً لها، ومؤيداً لكل تيارٍ أو فكرةٍ من شأنها النهوض بالأمة ورفعتها ، وفي هذا يقول عندما سُئل عن مكانة الوجع العربي في حياته وشعره :"الوجع العربي تعبير فاتن ومؤثر، لو بدأنا من الخاتمة، فنحن نعيش في زمن عربي رديء، والحقيقة أنني أحسست منذ وقت مبكر بانتمائي العروبيّ، وتعرضتُ لتيارات فكرية وفلسفية مختلفة، غير أنها لم تحيّدني عن انتمائي المطلق للعروبة" (٢)

وبالإضافة إلى ما سبق فقد أتاح اشتراك ادوارد في رابطة الكتّاب الأردنيين، ونشاطه الفاعل فيها فرصةً أخرى أمامه للاختلاط بطبقة المثقفين والمفكرين، فكان ادوارد على حوار دائم مع أعضاء الرابطة في اللقاءات والنشاطات المختلفة(٣) ، وكانت الحوارات السياسية، وهموم الأمة العربية تحتل مساحات واسعة من هذه الحوارات.

---

(١)حواره مع صحافة اليرموك.نقلاً عن موقع قلعة الضاد(الموقع الرسمي للشاعر ادوارد عويس).

(٢)المرجع نفسه.

(٣)موقع قلعة الضاد(الموقع الرسمي للشاعر ادوارد عويس).

القضية الفلسطينية في شعر ادوارد عويس :

واكب الشعر العربي القضية الفلسطينية منذ لحظتها الأولى، وكان بمثابة المرآة التي تعكس أبعاد القضية، وتروي أحداثها على امتداد مراحلها؛ فمع بداية ظهور ملامح النكبة جراء تدفق المهاجرين اليهود إلى أرض فلسطين الطاهرة في القرن العشرين، بدأ تفاعل الشعر مع هذه الهجرات، خاصةً بعد إحساس أبناء الأمة العربية بالخطر الداهم من انطلاق وعد بلفور المشؤوم عام ١٩١٧، ومنذ اللحظة الأولى التي انطلقت فيها الجماهير العربية معلنة سخطها واحتجاجها على ممارسات الانتداب البريطاني الممهدة لتهويد أرض فلسطين، كان الشعر ولا يزال من أهم أسلحة المعركة ضد المحتلين[١]، فقد نظم الشعراء في ذلك الحين العديد من القصائد التي تندد بوعد بلفور، وتدعو أهل فلسطين وأبناء الأمة العربية إلى الاستفاقة، والوقوف في وجه الخطر الداهم الذي يهدد أرض العروبة ومقدساتها.

وقد ظلّ اهتمام الشعراء بالقضية الفلسطينية مرتكزاً تقريباً على شعر أبناء فلسطين حتى عام (١٩٤٨م)، فبعد إعلان الأمم المتحدة مشروع تقسيم فلسطين في تشرين الثاني عام (١٩٤٧م)، أعلن الكيان الصهيوني قيام دولته في الرابع عشر من أيار من عام (١٩٤٨م)، فقامت على أثر هذا الإعلان الحربُ العربية الصهيونية، التي انتهت بنكبة عربية مكّنت العدو الصهيوني من احتلال الجزء الأكبر من فلسطين، وأجبرت معظم الفلسطينيين على ترك ديارهم، وانتقل الوجع الفلسطيني من داخل فلسطين إلى خارجها، وقفزت القضية الفلسطينية لتصبح القضية المركزية لدى أبناء الأمة العربية أجمع[٢]، وأصبحت آثار القضية ملموسة في جلّ دواوين شعراء العروبة ، حتى قيل أنه لم يجمع الشعراء والأدباء العرب على قضية قط كإجماعهم على القضية الفلسطينية، فقد شكلت لهم هذه القضية المقدسة نبضاً مُلحاً، ووتراً عزفوا عليه أبدع ألحانهم، وأكثرها إخلاصاً وحرقةً، لتشكل القضية الفلسطينية بهذا جزءاً مهماً من مخزون الأدب العربي بشكل عام،

---

(١) سمرين، رجا ، الشعر الفلسطيني في معركة بيروت، ط:١، الاتحاد العام للكتاب والصفيين الفلسطينيين، الكويت، ١٩٨٣م، ص:١٣.

(٢) الخوالدة، زايد محمد، صورة المكان في شعر عزّ الدين المناصرة، ط:١، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢م، ص:١١.

ومن مخزون الشعر بشكل خاص، بل أصبحت مع مرور الوقت غرضاً من أغراض الشعر العربي الحديث(١).

وقد كان من ادوارد عويس واحداً من الشعراء الذين مثّلت القضية الفلسطينية غرضاً رئيسياً من أغراض شعرهم، بعد أن أفرد ادوارد لها عدداً لايستهان به من القصائد، واحتلت صفحات ممتدة من دواوينه، ويمكن لنا هنا أن نستعرض عناوين عدد من أبرز القصائد التي قالها مناجاةً لهذا الوجع، وتوزعت على دواوينه كما يلي :

ديوان ليالي القمر : أغنيتي الحزينة، والليل حنين قدسيّ، وحنين القدس، وفي ترب نابلس، ووفد الجليل .

ديوان أجراس قبل الرحيل : القدس مرمى العصى، وفجع الخليل، القدس وسلمى والكأس ، ومرج الزهور.

مختارات شعرية: أغنية فلسطين، ومنتجع نفحة ، وأقول لسلمى .

ديوان ريادة : حصار أرض الفلاح ، وبيسان .

ديوان سوار الأغنيات : القدس وعمان .

هذا عدا عن العديد من القصائد التي تطرّق فيها ادوارد للقضية بشكلٍ فرعي، دون أن تكون هي الغرض الرئيسي لها ، فالقضية الفلسطينية على ما يبدو مثلت له مضماراً تعوّد امتطاء صهوة جواد الشعر فيه ، فكان كلّما أخذه الموج وتقلبات الحياة بعيداً عن هذه القضية المحورية عاد مهرولاً إليها ، فكانت عنده بمثابة ترفٍ متجدد ، وجرحٍ لا يبرى .

استمدت قصائد ادوارد التي تناولت الوجع الفلسطيني قوّتها من الواقع المعيش، ففلسطين وشعبها يعيشان منذ بدايات القرن العشرين معاناةً حقيقيةً جلبها الانتداب البريطاني والمهاجرين الصهاينة ، وتجلّت هذه المعاناة على يد الكيان المحتل فيما بعد، فما بين قتل وأسر، وتعذيب وتهجير عاش ويعيش الشعب الفلسطيني الشقيق معاناةً لم تتوقف على امتداد عقود، ومن هذه المآسي استطاع ادوارد أن يصور الواقع الفلسطيني تصويراً فنياً دقيقاً، باختياره الكلمة الموحية بطاقتها وجرسها ومعناها، فجاء شعره قوياً مؤثراً ، مهيّجاً لمشاعر القرّاء ، متميزاً بدقة الوصف النابعة من صدق عاطفته القوميّة، ومن الحرقة التي

---

(١) سمرين، الشعر الفلسطيني في معركة بيروت، ص: ١٣.

أجهشت قلبه، مسجلاً في الوقت ذاته الأحداث الدامية ، والمِحَن السياسية التي تعيشها هذه الأرض المقدسة تحت قهر العدو الغاشم ونيران مدافعه ، فكان شعره مرآة صادقة تعكس الحالة الفلسطينية ، وتحاكي مشاعر وأحاسيس أبناء الأمة الأحرار.

ظهر إبداع ادوارد في تصوير الألم الفلسطيني منذ أول قصيدة كتبها ، ومنذ أوائل المحاولات الشعرية له فيها ، ففي قصيدة " أغنيتي الحزينة " التي كتبها في عام (١٩٦٧م) بعد أحداث النكسة التي هزّت وجدان كل عربيّ مؤمنٍ بقضايا أمته ، يظهر ادوارد حزيناً متألماً لما حلّ بأرض فلسطين، مشتاقاً لرؤيتها حرةً [(١)]:

أغنيتـــي الحزينـــة ..
وعندَ كـلَّ داليـــــة ..
في كرمِنــا الحبيــب ..
خنـــادقُ الجنـــودْ ..
وعندَ كلَّ رابيةْ
في صدركِ الرحيـب ..
مشاتـلُ الوعــودْ ..
إلـــيَّ يا حبيبتـــي ..
فالصيــف قد حضــرْ ..
إليَّ نصنعُ القـــدرْ..
إليَّ نفـدي أرضنـــا ..
إليَّ نحمـــــي حبَّنـــا ..
مـن هجمـــة التتــرْ ..
حثالــة البشــرْ ..
من يحرقون القمح والزيتونَ والكروم ..
ويكرهونَ الحبَّ والأطفال والزَّهرْ ..
ويخنقونَ الشوقَ في الجدائل الطويلة ..
لليل والسَمَرْ ..

---

(١) عويس، ديوان ليالي القمر، ص: ٣٣.

جاؤوا إلينا من أواخر البحـــارْ ..
كلاب شعبٍ حاقدٍ أرسلهُمْ تُجَّـــارْ ..

وهنا ينفي ادوارد زعم اليهود بأن مجيئهم إلى فلسطين كان من أجل موروثهم الديني ، ومن أجل هيكلهم المزعوم ، بل يرى أن مجيئهم كان من أجل نهب ثروات الأمة العربية ، وطمعاً في ما تحمله أراضي العروبة من خيرات ، في إشارة إلى أن المشروع الصهيوني لن يتوقف عند فلسطين ، بل سيتجاوز الحدود ، ويعبر الحواجز [(١)]:

آلهة اليهودْ ..
خزائنَ الذهبْ ..
قد استغلوا فيهمُ عبادة الذهبْ ..
فأيقظـت أحقادَهُـمْ ..
خزائـنُ الذهـبْ..
للبحـر هل نقذفهـم ؟
بالحقـدِ هل نحرقَهـمْ ؟
في الأرض هل ندفنَهُـم ؟
في موطـن العـربْ ؟
فتلتقـي أحلامهُم ..
بالفحمِ والبترول والحديدِ والذهـبْ ..
وتنتهـي إلى الأبـدْ ..
عبادةُ الذهـبْ ...

(١) عويس، ادوارد، ديوان ريادة، ط:١، منشورات تيبيكو، عمان، ١٩٧٧م، ص:٢٧.

وتظهر لوعة قلب ادوارد أكثر وضوحاً ، وألمه أكثر عمقاً في قصيدته الموجهة إلى بيسان -وهي المدينة التي عاش شطراً من طفولته على أرضها - فيظهر في هذه القصيدة معلناً اشتياقه لسفوحهاوقراها، متعجباً من حال الدنيا وتقلبها ، حين يقول : [١]

يا نهرَ الأحزان المتدفّق فوق صحارى الهجر
ويا هولَ تضاريسِ الأشواق المسفوحةِ خلف جدار القهر
يا شيخَ الأوديةِ المسكونةِ
في أبعاد الجنّ .. الغيبِ.. النجمِ
هل تملك علماً ..خبراً.. رؤيا
عن وطنٍ يتسكّعُ عبر حقول الجَدْبِ ..!
هل تملك علماً ..خبراً.. رؤيا
عن قلبٍ يتمرَّغُ في ساحات الذعر ..!
هل تملك علماً ..خبراً.. رؤيا
عن نهدٍ يتحرَّقُ تحت شواظِ شموسِ الرْصدِ ...!
هل تملك علماً ..خبراً.. رؤيا

يظهر كذلك وصف ادوارد الدقيق للمجازر والأحداث الدائرة على أرض فلسطين في عدد من قصائده ، كقصيدة مذبحة الدوايمة التي يصف فيها تلك المذبحة الوحشية التي أقدم عليها العدو الصهيوني بهجومه على قرية الدوايمة وقتل وأسرْ وتعذيب جلَّ أبنائها وشيوخها، وقصيدةَ "فجع الخليل"[٢]، التي كتبها في الهجمة الصهيونية الهمجية على المصلين في الحرم الإبراهيمي عام (١٩٩٤م) ، ويقول فيها: [٣]

---

(١) عويس، ديوان ريادة، ص:٢٧.
(٢) المرجع نفسه، ص: ٩١.
(٣) عويس، مختارات شعرية، ص: ١٦٣.

فُجِـــعَ الخليـــلُ وزُلْـــزلَ التهليـــلُ

ـْــسَ التعــلُّلُ والخليـــلُ عليـــــلُ

والنائحـــاتُ يَـــردْنَ آبـــارَ الضَّنـــى

ويصـولُ عَسْفٌ فـي المـدى ويجـولُ

يـــا باكيـــاتِ الحـــبّ تبكيـــنَ العُـــلا

لمّـــا تَحجّـــرَ ضَرْعُهـــا المتبـــولُ

منـــا علـــى ضَـــيْمٍ يُـــدَثّرُنا الأســـى

الليـــلُ داجٍ والسُّبـــاتُ طويـــــلُ

لا ديـــرُ ياسيـــنِ ثُفَجـــرُ عشقَنـــا

فـي النـازلاتِ ولا الـدّمُ المطلـــولُ

صَـــبرا.. دَوايمــــةٌ.. شـــتيلا.. قِبيـــةٌ

وإذا اختصـــرتُ فإنــــه التمثيـــــلُ

مناجاة ادوارد الأمة العربية لنجدة فلسطين :

انسجاماً مع رؤية ادوارد عويسللأمة العربية على أنها وحدةً واحدةً فكرياً واجتمطياً وثقافياً وسياسياً، وانطلاقاً من فكره الذي يرى أن العرب تجمعهم وحدة الدم والأخوة الصادقة، فإن قصائده خرجت مذكرةً الأمة العربية بوجعها الأبرز في عصرها الحديث، الوجع المتمثل باغتصاب أرض فلسطين، وبمعاناة أبنائها من جور الاحتلال الصهيوني، فالدفاع عن فلسطين، وعن كل قطر عربي ينزف واجب جماعي، وفرض عين، لا يستثنى منه أحد، فكل عربي مكلّف بتقديم ما يملك نجدةً لأشقائه.

ومن هنا فإننا نجد في قصائد ادوارد صوتاً ينادي الدول العربية لنجدة الشقيقة فلسطين، ويذكرهم بأن الحدود التي تفصل الدول العربية وتجزئ الأمة ما هي إلا حدود صنعها أعداؤنا، بهدف إضعافنا وإبقائنا تحت سيطرتهم، ويحاول ادوارد كذلك أن يذكر العرب بأمجاد أمتهم في ذلك الزمن الغابر حين كان العرب أمةً واحدةً، لا تفرقهم حدود، وحين كانت الجيوش تسير لنجدة أبناء العروبة حيثما كانوا، ولعل في حادثة (وامعتصماه) خير دليل على ما سبق، يقول ادوارد في قصيدة "القدس مرمى العصى"(١):

ناديت قومي ولا نارٌ ولا حطب

أين المجامر والنيران يا عربُ

أين المروءات إن ناديت مصفدةٌ

في الأسر " معتصماً " هاجت لها القضبُ

هي المليحة في أحلامها قمر

يأوي إلى جفنها المضني وينتسبُ

ـي الجريمةُ في أشواقها بطلٌ

يفرج الكرب عنها جيشه اللعبُ

ناديت قومي ووجه الحسن ممتعٌ

والشرُّ منعقدٌ والأرض تنتهبُ

ـيتُ قومي وكم ناديت من وجعٍ

وكم أعدُّ كآباتي وأحتسبُ

سبع وستون أو سبعون لا عددٌ

يحصي الهوان لا علم ولا أدبُ

---

(١) عويس، أجراس قبل الرحيل، ص: ٩.

عـــــرائسُ العـــــرب أشـــــلاءٌ مبعثـــــرةٌ

فـــي كـــل صـــوبٍ لمـــن يبغـــي ويغتصـــبُ

إن عربـد البغـي فـي الـدنيا فـلا عجـب

لكـــن ســـباتُ الهـــوى فينـــا هـــو العجـــبُ

يحاول إدوارد أن يذكر العرب عامةً، وأبناء الأردن خاصةً بوحدة الدّم العربي، وبأن الأمة العربية في الأصل وطنٌ واحدٌ، فيقدّم لجمهوره قصيدتين هما "القدس وعمان"(١)، وقصيدة "وفد الجليل"(٢)التي يصور فيها عجلون مشتاقةً إلى جاراتها على الضفة الغربية من النهر، فإذا المدن اتحدت وتألمت لفقدان شقيقاتها فكيف يكون حال أهل هذه المدن، وهم أبناء جلدةٍ واحدة، يربطهم تاريخٌ واحدٌ، وحضارةٌ واحدةٌ، وتطلعاتٌ مشتركةٌ .

بالإضافة إلى نظرة ادوارد إلى القضية الفلسطينية على أنها قضية العرب أجمع على اختلاف جنسياتهم، فإنه كذلك جعل الهمّ مشتركٌ والقضية مشتركة بين العرب على اختلاف أديانهم، فالمسلم والمسيحي سواءٌ عنده في تحمل أعباء القضية، والعرب على اختلاف عقائدهم وقناعاتهم الدينية مطالبين بالدفاع عن ثرى العروبة، فيجمع أهل القرآن وأهل الإنجيل في قصيدة "فُجِعَ الخليل"،قائلاً (٣):

لا شـيءَ غيـرُ الشـعبِ يحمـلُ جرحَـهُ غضـــباً ويطلـــق شـــوقَه المغلـــولُ

بالعـــزمِ تُزهِـــرُ فـــي معابدنـــا المنـــى ويُرَتَّـــــلُ القـــــرآنُ والإنجيـــــلُ

كما نراه يتأثراً بالقرآن الكريم، مقتبساً من معانيه وألفاظه في غير موضع في حديثه عن فلسطين، وكأنه يريد أن يؤكد من خلال هذا على أخوة العرب ووحدتهم في وجه

(١) عويس، ديوان سوار الأغنيات

(٢) عويس، ديوان ليالي القمر، ص:٧٥.

(٣) عويس، ديوان أجراس قبل الرحيل، ص: ٦١.

الاحتلال الغاشم، فيشبه حجارة الانتفاضة بحجارة السّجّيل الوارد ذكرها في قصة أصحاب الفيل في القرآن الكريم، في قوله [١]:

بْـــعُ الحجـــــارةِ فائـــــرٌ مُتَوَقّـــــدٌ   هـــــو لــــــن يشِـــحَّ فإنـــــه سِجّيـــــلُ

وفي قصيدة أخرى يجمع بين المسجد الأقصى وكنيسة القيامة في اللوعة والغضب، قائلاً [٢]:

وفـــد الجليـــــلُ مـــــن الجليـــــل   مـــن الربـــــــوع الهــــــــــادرة
مــــن لوعـــــة الأقصــــــى أطـــــل   كبـــرق سُحـــــــــبٍ ماطـــــــرة
مــــن غضـــــبة المهـــــد المعـــــذبِ   والخليـــــــــل الساهــــــــــــــرة
مــــن حــــــزن غـــــــزة وجهــــــه   ومـــــــــن الجـــــــراح الفائــــــــرة
عربيـــــــــــــــةٌ أنســــــــــــابه   وفعالـــــــــه والآصـــــــــــــــرة

وادوارد بهذا يسير على طريق العديد من شعراء فلسطين الذين أدركوا وحدة حال المسلمين والمسيحيين، وشراكتهم الدائمة في الوجع الفلسطيني، ومن أبرز هؤلاء الشاعر اسكندر الخوري البيتجالي الذي يقول في إحدى قصائده[٣]:

بلـــد الســـــلام ولـــيس فيـــك ســـــلام   منّـي إليك تحيـــة وســـــــــــــلامُ
إن نأيـــــــتُ وإن أقمـــــتُ فإننـــــــي   لـــكِ مخلـــص مـــا لـــي ســـواك مقـــامُ

---

(١) عويس، ديوان أجراس قبل الرحيل، ص: ٦١.

(٢) عويس، ديوان ليالي القمر، ص: ٧٧.

(٣) الأسد، ناصر الدين، الشعر الحديث في فلسطين والأردن، معهد الدراسات العربية، الجامعة العربية، القاهرة، ١٩٧١، ص:٥٣.

تفـــديك نصـــرانيتي ويقيـــك مـــن غـــدر الزمـــان وكيـــده الإســـــلامُ

دينـــان أســـهما العروبـــة قبلمـــا كانـــت قساوســـة وكـــان إمـــــامُ

والشاعر الفلسطيني محمود طه الذي يقول في إحدى قصائده :

يســوع الشهيـــد علـــى أرضهـــا يعانـــــق فـــي جيشـــه أحمـــدا

ويتضح مما سبق أن ادوارد عويس يعيش حال القضية الفلسطينية بثقافته العربية الإسلامية، وتبرز آثار هذه الثقافة في إيراده القرآن والإنجيل متلازمين في عدد من المواضع، وفي تأكيده على انعدام الفرق بين المسلم والمسيحي في حبّ فلسطين والعروبة والانتماء لهما، ولعل في توظيف ادوارد لهذه الثقافة في شعره ما يؤكد حالة المزج الحاصلة بين أبناء الأمة العربية من أبناء الدينين الإسلامي والمسيحي.

يأخذ إدوارد التفكر في حال أمته إلى التأمل في حياة اللهو التي يعيشها أبناء العروبة بينما أشقاؤهم في فلسطين يعيشون تحت القصف والجراح، ويستغرب من ردود الفعل الضعيفة من دول العروبة على المجازر التي يرتكبها الكيان الصهيوني بحق أبناء فلسطين، فالدور العربي في غالب الأحيان كان هزيلاً، بل على العكس كانت بعض الدول تقيم صداقاتٍ وتفاهماتٍ مع دولة الكيان، بل وتعدها ضمن الدول الصديقة، هذا الخنوع يستفزّ مشاعر ادوارد؛ فيبدع عدداً من القصائد يهاجم فيها الدول العربية ويدعوها إلى إنهاء حالة الاستلام، والانتفاض في وجه المغتصب الذي دنس أرض العروبة، فيقول في إحدى قصائده[(١)]:

لا تزعجوهـــــــــــــا أمّتـــــــــــــي

بالشـــــــــــــعوذات الناقمـــــــــــــةْ

---

(١) عويس، ديوان أجراس قبل الرحيل، ص:٤٥.

بلادكـــــــــــم مفتوحــــــــــــةٌ

ِكلّهــــــــــــا دوايمــــــــــــهْ

دمـــــــــــاؤكم رخيصـــــــــــةٌ

كمــــــــا الميــــــــاهُ العادمــــــهْ

وأمتــــــــــي مخمــــــــــورةٌ

فــــــــي الضـــــياعِ واجمـــــهْ

تخربطــــــــــثْ أوضـــــــــاعنا

وضــــــــــاعت المواءَمــــــــهْ

والشـــــــكُ خالطـــــــه اليقـــــــينَ

فـــــــي دجـــــــى المحاكمـــــــهْ

صـــــــار الحـــــــوارُ مأزقــــــاً

فـــــــي صـــــــعقةِ المداهمـــــهْ

وأمتـــــــي فـــــــي نومهـــــــا

تزعجهـــــــــــا المكالمـــــــــهْ

دعــــــوا الكـــــــلاَم جانبــــــاً

وطِلِقـــــــــوا المفاهمـــــــــهْ

وهللـــــــــوا وســـــــــبِّحوا

لكـــــــي تظـــــــل نائمـــــــهْ

لا يتوقف إدوارد عند هذا الحد بل يحاول استفزاز مشاعر العرب من خلال تصويره فلسطين بالفتاة التي تغتصب، وينتهك عرضها، داعياً أشقاء هذه الفتاة لنجدتها، ويأتي رسم ادوارد لهذه الصورة لعلمه بأن قضية الشوف تعدّ عند الإنسان العربي قضيةً

مفصـليةً، لا يمكـن التنـازل عنهـا، ولا التسـاهل فيهـا، لـذا فـادوارد باسـتخدامه لهـذه الصـورة قصد إلهاب مشاعر جمهوره ، وقد ظهر هذا التصـوير فـي عددٍ من قصـائده، لعل أبرزهـا قصيدة "القدس وسلمى والكأس"، التي يقول فيها: (١)

مـن يفغرُ صدركِ يا سلمـــى

في عتـــمِ الحبـــــسْ؟!

من يفجر طهركِ .. يثقبُ مجدَكِ يا سلمى

فـــي ليلـــةِ عـــــــرسْ؟!

من يسفحُ أشواقَ الدحنون العربيّ على ساقيكِ

ويشرب نخبَ الذبح الهمجيّ

ويدلقُ عشقَكِ في أوحال البؤسْ؟!

سلمـــى ...!

سلمـــى ...!

من يصلبُ حسنكِ يـــا سلمـــى؟!

من يذرو في عينيكِ الساحرتين قتامَ الموتِ؟!

ويغرزُ في نهديكِ المرتعشين قتادَ الرمسْ؟!

سلمـــى ...!

سلمـــى ...!

من ينقذُ حُسنَكِ يا سلمـــى؟!

من يحفظ طهركِ يا سلمى؟!

من يكتب مجدكِ يا سلمى؟!

هل تهرعُ فرسانُ الصحراءِ إليكِ

---

(١)عويس، أجراس قبل الرحيل، ص: ٨٣.

وجندُالروحِ القدسْ؟!

هل تعبرُ نهرَ الأردن إليك

خيولُ الغضبِ العربيّ

تلملم عن ساقيك رحيقَ الدحنون المسفوحِ

وتمسحُ عن عينيك قتامَ إلياسْ؟!

ولعلّ السؤال الخاطر في ذهن القارئ هنا يقول : هل اقتصرت جهود ادوارد في شعره على طلب النجدة من أبناء العروبة فقط؟ وهل أدخلت حالة الوهن والخمول التي تعيشها الأمة العربية إلى قلبه اليأس من استعادة الأراضي المسلوبة وطرد المحتل؟

آمن إدوارد عويس إيماناً مطلقاً بالمقاومة والمثابرة الساعية لتحرير فلسطين، وطرد المحتلّ، وردُّ اعتبار كلّ عربيٍ، لذا فقد ظهر في قصائده مؤمناً بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، ومؤمناً بأن تحرير فلسطين لن يكون إلا بكفاح أبنائها، وبالثورة المسلحة، فنجده يحثُّ المجاهدين على الاستمرار بانتفاضتهم الباسلة، ويبشّرهم بحتميّة النصر، وبأنهم لن ينكسروا ما داموا مستعدين لتقديم أرواحهم فداءً لقضيتهم، فعلى الرغم من الإحباط الذي ظهر على ادوارد في مواضع عديدة من شعره جراء تأثره بالوضع البائس الذي تعيشه الأمة العربية، إلا أنه لم يظهر يائساً في يوم من الأيام، وإنما كان مؤمناً دائماً بحتميّة النصر وتغيّر الحال، ويظهر هذا في قصيدة "أغنية فلسطين"، التي يصور فيها الكيان الصهيوني بالتتار، فبرغم طغيانهم، إلا أن مصيرهم سيكون إلى زوال : (١)

ـــــــا تتـــــــارُ اليـــــــوم إلا موجـــــــةً

مـــــن تتـــــار الأمـــــس بـــــادوا قِــــدَما

يـــــا فلســــــطينُ إذا الليــــــلُ دجــــــا

وطغـــــــى العســـــفُ وأذوى الحلمـــــــا

(١) عويس، مختارات شعرية، ص: ١٧.

خبّـــــري الليــــــلَ بأنــــــا نحتســــــي

نخـــــب عينــــكِ ونرقـــــى القممــــــا

شُـــــعلةُ الــــــرفضِ التــــــي نحملهــــــا

تحــــــرقُ البغــــــيَ وتـــــذكي الهممــــــا

أما أبطال الانتفاضة الفلسطينيّة فيحيهم ادوارد في قصيدةِ "فجع الخليل"، ويذكرهم بكفاح أبناء الجزائر، وأبناء فيتنام ضد المحتلين، وكيف استطاع هؤلاء المناضلين على الرغم من فارق القوى أن يتمكنوا من تمريغ أنوف المحتلين، وأن يقهروه بإصرارهم وبسالتهم، حيث يقول: (١)

نِعــــمَ انتفاضــــتُنا الطريــــقُ قويمــــةٌ

عبــــــرَ الدَّجنَّـــــةِ إنهـــــا القنـــــديلُ

نبـــــعُ الحجــــــارةِ فــــــائرٌ متوقـــــدٌ

هــــو لــــن يشـــحَّ إنّـــه ســـجّيلُ

قِمَـــمُ الجزائـــر كرَّســـت نهجـــاً لنـــا

ضُـــــربَتْ عليـــه قواعـــدٌ وأصـــــولُ

ولظـــــى فيتنــــامِ ترسَّـــــخَ نهجَــــهُ

رَكَنـــــتْ إليـــــه منــــاهجٌ وعقــــولُ

لا شــــيء غيــرُ الشــعبِ يحمــلُ جرحَــهُ

غضـــباً ويُطْلَـــقَ شـــوقُه المغلـــولُ

---

(١) عويس، أجراس قبل الرحيل، ص: ٥٩.

ويواصل ادوارد عويس دعمه للانتفاضة والمقاومة، فيقف مع المجاهدين الثائرين يدعوهم إلى عدم التأثر بالممارسات الوحشية التي ينتهجها المحتل ضدهم، فهذه الغطرسات تعبّر عن حسّ المحتل الإجرامي، وعن ارتباكه وعدم قدرته على إيقاف هجمات صناديد المقاومة.

أما أبطال المقاومة المعتقلين في سجون الاحتلال، فيوجّه رسالةً لهم في قصيدة "منتجع نفحة"، يدعوهم فيها إلى الصبر فداءً لوطنهم وقضيتهم، وفي صورة هزيليّةً يرسمها نجده يسخر من سجون الاحتلال، وعلى رأسها معتقل نفحة - الذي يعدّ من أكثر سجون الاحتلال قسوةً، وقد بني خصيصاً بهدف عزل القيادات الفلسطينية في السجون عن بقية المعتقلين- فيصور هذا السجن بالمنتجع، في إشارة إلى رباطة جأش المعتقلين الأبطال، يقول: (١)

مـــــن ذا يقــــــولُ بـــــأنكمْ ســــــجناءُ

والقيــــــدُ وردٌ ... والســــقوف ســــــماءُ؟!

شـــمسُ النهـــار تطـــلُّ مـــن ليـــلٍ ... ومـــن

عَـــــتْمِ الزنــــــازن كـــــمْ يطــــلُّ ذكـــــاءَ!

ـــجنُ فـــي رحـــب الفضـــاء لخـــانعٍ

لخنـــا الهـــوان ... وأنـــــتمُ الطلقـــاءُ ...

حســـبوه ســـجناً ..كيـــف تســـجنُ أمـــةً

هـــي فـــيكمَ وعـــدُ الهـــوى المعطـــاءُ؟!

حســبوه ســجناً ... يــا لخيبــة مــا ارتــأوا ..

أفتُحْصَــــــرونَ ... وأنـــــتمُ الأنـــــواءُ؟!

يـــا تـــربَ "فحـــةَ" أنـــت منتجـــعُ الســـنا

وكــــوى "الزنــــازن" نفحهـــا أضـــواءُ

(١) عويس، مختارات شعرية، ص: ٣٩.

وفي رسالةٍ أخرى يوجه ادوارد تحية إجلالٍ وإكبارٍ إلى المناضل "بسام الشكعة" أحد قادة النضال الفلسطيني ومقاومة الاستيطان، وزعيمُ البعثيينَ في فلسطين، بعد أن تعرض الشكعة إلى محاولة اغتيالٍ من قبل الكيان الصهيوني عام (١٩٨٠م)، أدّت إلى بتر ساقيه، وقد كتب له ادوارد قصيدة "في ترب نابلس" يثني من خلالها على بسالته وبطولته، ويدعو أبناء فلسطين إلى السير على خطاه، يقول ادوارد: [١]

قـــــالوا بســــــعيك تقصــــــرُ الأقـــــدام
وَهِمُــــوا فَسَــــعْيُكَ وحـــــدَهُ الإقـــــدامُ

هـــــل أقعـــدوك؟! وأي ليــــثٍ رابـــضٍ
تطفــــــــي أوار دربـــــــهِ الأنعــــــــامُ

حســـبوا الكآبـــة قـــد غزتـــك فـــراعَهمْ
نْ أنـــتَ فـــي لجـــجِ الـــوغى بسّـــامُ

إنـــا نؤجـــلُ حزننـــا عبـــر اللظـــى
إن الكآبــــة فــــي النضــــال حــــرامُ

ســـاقان نهـــرا عـــزّةٍ قـــد فاضـــتا
بشـــذى النجيـــعِ فغـــارت الأوهـــامُ

فـــي تـــربِ نـــابلس يطـــوف بنـــا الهـــوى
للثـــــائرين وفـــــي التـــــراب أوامُ

مـــن جبلـــةِ الـــدمِ والتـــرابِ ســـنبتني
ـجـــــراً لأرضٍ بـــــالهوان تســـــامُ

---

(١) عويس، ديوان ليالي القمر، ص: ٧١.

هكذا كـان ادوارد عـويس شـاعراً قوميـاً، ظـلّ علـى امتـداد سـنين عمـره وفيـاً لأمتـة العربيـة، ووفيـاً لكلّ شبرٍ مـن ثـرى فلسطين، وفـي سبيلها أطلق عشرات القصـائد، ممجداً مقاومتها، ومحفزاً المناضلين على الصمود في وجه المحتل، وداعياً الأمة العربية إلـى نجدة الشقيقة فلسطين.

الوجع اللبناني في شعر ادوارد عويس :

ظهر تأثر ادوارد عويس لما حلَّ بلبنان جراء اعتداءات العدو الصهيوني كسمة بارزة في شعره، فقد تطرّق إلى قضية لبنان في عدد من القصائد ، فظهر فيها مادحاً لبيروت وأهلها، واصفاً لجمالها، وفي ذات الوقت متألماً لما حلّ بها من دمارٍ وقتل وتشريد، وقد أكثر كذلك من الشدّ على أيدي المقاومين، داعياً أبناء العروبة لنجدة لبنان والوقوف في صفها.

وقد يكون تعلّق ادوارد بلبنان عائد بالإضافة إلى انتمائه الفطري إلى كل قطر عربي، وإلى كل معقل من معاقل المقاومة إلى دراسته فيها، فقد ذكرنا أنه كان يتردد على بيروت لتقديم امتحانات الماجستير، وكان شاهد عيان على العدوان الغاشم في عام (١٩٨٢م) ، حين استفاق العالم صبيحة يوم الرابع من حزيران ، ليستمع لأخبارٍ مؤكدةٍ مفادها أن الطائرات الحربية الصهيونية بدأت تقصف مواقع ومناطق مختلفة من لبنان قصفاً كثيفاً، وقد صرح الكيان الصهيوني في ذلك الحين أن هذه الأعمال العدوانية هي عبارة عن ردود فعل على حادثة اغتيال سفير الكيان الصهيوني في لندن[(١)]، بالإضافة إلى محاولة ضرب بنية المقاومة الفلسطينية التحتية، بعد أن بات تعاظم القوة العسكرية للمقاومة يشكل تهديداً مباشراً لأمن مستعمرات الكيان الصهيوني، وعلى الرغم من إعلان الكيان الصهيوني أن الحرب ستكون محدودةً، ولن تتجاوز ثمانية وأربعين ساعة، إلا أن العدوان

(١) طلاس، مصطفى، الغزو الإسرائيلي للبنان، ط:١، مؤسسة تشرين للصحافة والنشر، دمشق، ١٩٨٣م، ص:٢٤.

استمر لسنوات، أوقع الكيان فيها آلاف القتلى والجرحى، ودمر المدن، وشرّد الأطفال والنساء. (١)

تفاعل ادوارد سريعاً مع الأحداث الدائرة على أرض لبنان، بعد أن هزّت جرائم الاحتلال وجدانه ووجدان جلّ الأدباء والشعراء العرب، فأبدع قصائداً امتازت بحرارة صادقة ، وبوصف ينبع من الألم الذي يعصر قلبه، وقد لامست كل كلمة من كلمات هذه القصائد وتراً في قيثارات الوجع العربي الممتد، فكانت بمثابة المراثي التي ينعى من خلالها النخوة والشهامة العربية.

وقد ظهر تفاعل ادوارد عويس السريع مع الأحداث من خلال إبداعه لعدد من القصائد في الشهور الأولى للحرب، فبعد كتابته لقصيدة لبنان(٢)، أتبعها يوم الحادي عشر من تموز بقصيدة بيروت(٣)، ثم في الثامن عشر من أيلول كتب قصيدة فلسطين تسافر(٤)، وبعدها بتسعة أيام أتمَّ كتابة قصيدة مخيم صبرا(٥)، التي اتبعها فيما بعد بقصيدة شاتيلا(٦).

تظهر قوة الصدمة على ادوارد في قصائده التي واكبت أيام الحرب الأولى، فيخاطب لبنان في قصيدة سمّاها باسمها وكتب تحت عنوانها : "إلى أرض لبنان، وهي تصارع الغزو الهمجي" قائلا(٧):

لبنانُ ... غُضَّ رؤى الجمان ... ولَمَّ أقراط الحسانْ ..
واقلبْ موائدكَ الحوافلَ ... واشربنْ نخبَ الطعانْ ...
وأرقْ قواريرَ العطور ... وفزْ برائحـةِ الدخـانْ ....
واصبغْ ترابكَ بالنجيعِ ... جفاكَ لـونُ الأقحـوانْ ....

---

(١) سلمان، رضا، إسرائيل وتجربة حرب لبنان، ط:١، شركة الخدمات النشرية المستقلة، نيقوسيا، ١٩٨٦م،مقدمة الكتاب.
(٢) عويس، ديوان رواء المساء، ص: ٨٧.
(٣) عويس، مختارات شعرية، ص: ١٧٣.
(٤) عويس، مختارات شعرية، ص: ١٥٧.
(٥) عويس، ديوان رواء المساء، ص:٢١.
(٦) عويس، ليالي القمر، ص: ٨٣.
(٧) عويس، ديوان رواء المساء، ص: ٨٧.

* * *

مهدَ الحضارةِ ؟ أيُّ مجدٍ غابَ فـي فلكِ الزمــانْ
وتحدرتْ عبراتهُ حرّى . . .وأ ُرعشتِ اليدانْ ؟!
هلا سمعتَ شكاتهُ . . . فأفاض مقلتكَ الحنـانْ ؟!
وهرعتَ تلثُم جرحهُ . . .في كـلّ جانحةٍ وآنْ ؟!

لكن على الرغم من صدمة ادوارد وألمه البارز في القصيدة إلا أنه يختمها محاولاً استجماع قواه، حاثاً لبنان على المقاومة وعدم الاستسلام :

((اليومَ أمر)) يا لعزمكَ . . . والأمورُ لها أوانْ ....
لبنانُ أنت لها . . . ومثلكَ . . . لا يراع لهُ جنانْ ...
هيَ حكمةُ التاريخِ . . . والحكمُ الغوالي تستعـانْ ...
مــا عربــدَ الطغيــانُ إلا حطّمتــهُ يــدُ الهـوانْ ...

تدور الأحداث على أرض لبنان، ويتواصل اجتياحُ الكيان الصهيوني لمدن لبنان، ويتواصل القصف، وتزداد أعداد القتلى، فيطلُّ ادوارد بقصيدة "بيروت"، معبراً من خلالها عن غضبه وخوفهِ على لبنان من نتائج هذا الغزو الوحشي، يقول في مطلع قصيدته(١):

بيـــــروتُ . . أغــــامرُ . . بيـــــروتُ   والليـــــلُ حصـــــارٌ موقــــوتُ
لليلـــةَ جـــنَّ جنــونُ دمــــي   ِالحكومـــــةُ زيــــتٌ . كبريــــتُ
أتـــوهجُ فـــي غضـــبِ الفينيـــق   َصـــعِّـــــدهُ عشتــــــــــاروتُ
أتســـللُ فـــي غـــابِ الأشــــواق   وتقفـــو الخطـــوَ طواغيــــتُ

(١) عويس، مختارات شعرية، ص: ١٧٣.

أتسلـــــقُ أبـــــراج العليـــــــاءِ   إليـــــك . . ويعصـــــف تعنيـــــــثُ
أشـــــباحُ الرعـــــبِ تطاردنــــــي   وتســـــدُّ الأفـــــقَ عفاريـــــــثُ

لكن ادوارد يظهر هنا أكثر تماسكاً، بل أكثر أملاً وثقةً بالمقاومة، ولعلَّ هذا عائد إلى إظهار المقاومة صلابةً في وجه الغزو في تلك الأيام(١)، ويظهر هذا التفاؤل في ختام قصيدته حين يقول:

قالـــــوا: أفنانـــــــكِ ذابلـــــــةٌ   والمـــــاءُ تضـــــاءلَ والقـــــوتُ
قـــالوا: أضـــناكِ حصـــارُ البحـــر   غلّـــفَ قلبـــكِ تابــــــوتُ
وأطـــاحَ بمجـــدكِ غـــزوُ البـــرَّ   وخالـــطَ عزمـــكِ تفتيـــــثُ
مـــا صـــحَّ الزعـــمُ ولا أجـــدى   قـــــولٌ بالخيـــبةِ منـــــعوثُ
مكـــروا .. والـــربُّ لـــهُ أربٌ. .   وبهـــمْ ينهـــارُ التبييـــــــــثُ
حشـــدوا فـــي البحـــر أساطيـــلاً . .   لعيونـــكِ يحشُـــدِ تمويـــــثُ ! ! !
المـــوتُ لهـــمْ .. والخـــزيُ لهـــمْ . .   والبحـــرُ يقـــولُ لهـــم : موتـــــوا
حسَـــبوا فـــي البحـــر أســـاطيلاً . .   فـــي البحـــر تعـــومُ توابيـــــثُ

وبلغت جرائم الكيان الصهيوني ذروتها بمذابح مخيمي صبرا وشاتيلا، حين أقدمت القوات الصهيونية في السادس عشر من أيلول عام (١٩٨٢م) على دخول المخيمين، وقامت على مدى ثمانية وأربعين ساعة بقتل اللاجئين الفلسطينيين العُزّل المقيمين فيهما، ولم تترك امرأة ولا شيخاً ولا طفلاً شاهدته إلا قتلته، ولم يستطع أن ينجو من هذه المجزرة إلا قلّة من الذين تمكنوا من الهرب، وقد كان من أبرز المجازر الوحشية التي ارتكبها الكيان

---

(١) انظر: سلمان، إسرائيل وتجربة حرب لبنان، مقدمة الكتاب.

في المخيمين، هجوم قواته على مستشفى غزة في مخيم صبرا، واقتيادهم لجميع من فيه من أطباء، وعاملين ومرضى، ثم قتلهم جميعاً[١].

وكعادته تفاعل ادوارد سريعاً مع الأحداث الدائرة، فأطلق قصيدة بعنوان "فلسطين تسافر" وكتب تحت عنوانها: "إلى المقاتلين الراحلين عن بيروت " ، وظهر ادوارد في هذه القصيدة متألماً على ما حلَّ بأبناء المخيمين، محاولاً ربط الوجع اللبناني بالوجع الفلسطيني، فجلّ من قتلوا في المخيمين كانوا من اللاجئين الفلسطينيين الذين نزحوا من أرض فلسطين هرباً من الموت، ليلحق الموت بهم إلى أرض لبنان، ومن أبيات هذه القصيدة :[٢]

ايـهِ بيـروت .. !
هوى العشاق في عينيكِ
جنـيٌّ مغامـرْ . . !
لا عناقُ العاشق الولهان
يطفـي غلةَ الشـوق
بنهديــكِ . .
ولا هـولُ المجـازرْ. . !
إيهِ بيروتُ . . !
أناجي جرحك النازفَ
في أنحاء قلبي
وأحاذِرْ . . !
ذبحوا في حضنكِ الأطفالَ
بيروتُ . .
فلا يدرونَ أنَّ الفجرَ يَنْهلُّ على حدِّ الخناجِرْ . . .
قتلوا الإشراقَ في سحر عيون البحر
بيروتُ . .
فلا يدرونَ أنَّ الوردَ يفترُّ بأعطافِ المقابرْ . . .

---

(١) سلمان، الغزو الإسرائيلي على لبنان، ص: ٥٥٠-٥٥٢.

(٢) عويس، مختارات شعرية، ص:١٥٧.

لم تتوقف تجليات ادوارد الشعرية التي تحاكي ألم مخيمي صبرا وشاتيلا عند هذا الحدّ، فقد أبدع قصيدتين أطلق عليهما إسمي المخيمين صبرا وشاتيلا، وقد ظهر ادوارد في القصيدة الأولى "مخيم صبرا"مصدوماً ، يسيطر عليه الذهول ، ناعياً الأطفال والشيوخ والنساء الذين أسقطتهم يد الطغيان، متسائلاً عن حال المخيم، وكيف يمكن للإنسانية أن تصبر على هذه المجازر، فيقول في أبيات قصيدته(١):

أمخيـــم صبــــرا. . !
خبرينــــي . .
ما طعم الصبــــرْ ؟ !
إنــي لا أعلــم !
علمينــــي . .
أشكـال القهــرْ . . .
علمنــي كيف تدوس الدبابـاتُ
رؤى الأطفــــال
وكيف تحددُ حجم العمــرْ . . .
علّميني كيــف يضرّجُ طفـــلٌ
يرضـــــعُ حلمة ثديٍ
عبرَ الليـــل
قبيلَ الفجـــرْ . . .
علّميني كيف يُبدَّدُ شيخٌ في التسعينَ
يمارس عشــق الخالــق
وهو يقيم صلاة العصــرْ . . .
علّمني كيف يصيب رصاصُ الحقدِ
صبايـا صبــرا
عبــر الهـــول

(١) عويس، ديوان رواء المساء، ص: ٢١.

فينـــــزفــــــنَ
كنـزف كسـور
تطرأ ُ في قارورة عطرْ

في نهاية القصيدة يظهر ادوارد متعجباً من موقف العالم تجاه هذه الهمجية، ساخراً من قرارات الأمم المتحدة غير العادلة، فالشجب والاستنكار لا يعيد طفلاً لأمهِ، ولا يضمّد الجراح، ولا يردّ الغاشم :

هـا ((مجلسُ أمنٍ)) مجتمــعٌ . .
ها وجــه ((القاتل)) ممتقــعٌ . .
ها صوت ((قــرارٍ)) مرتفعٌ . .
بإدانــة أعمال الفوضــى !
وإدانة كلّ صنوف الشــرْ ! ! !
لا مجلسَ أمـنٍ ينفعنــي
لا لـغو قرارٍ يسعدنـــي
لا بَثُّ مهازلَ يفرحني
لا حبرَ صحائـفَ يغسلنـي
فقرارك وحـدك مرساتـــي
ومصائب وجهكَ مرآتـــي
وروائع بثك منجاتـــي
في السرّ تداوي أو في الجهــرْ . . .
حالي من حالك يا صبــرا
لا شيء كعزمك يشفينـــي
برصاص الثــــــأرْ . . .

أما قصيدته شاتيلا فيذهب ادوارد من خلالها إلى نقد الواقع العربي، فردُّ الدول العربية على الفاجعة التي حلّت بأشقائهم لم يتجاوز الشجب والاستنكار والأمور الشكلية، والمدن العربية بقيت غارقة في ملاهيها وأضوائها ولم تحرك ساكناً، وبقيت الجيوش العربية على حالها تمارس التمارين اليومية كأن شيئاً لم يكن، يقول ادوارد (١) :

رحمــاك شاتيــلا
خبّرنـــي
من يمضغ أوجــاع اللقمة
من يسكُن أحــزان العتمة
رحمــاك أجبنـــي
علّمنـــي
من يرقد في العصف الهمجـي
وينزفُ في الحومــة
رحمـــاك
أتيتك مـن مُــدن
تتلوّى من فرط التُخمــة
وجهي مصبوغ في مدن الإسمنـت
وتعلوه الوصمــة
العار تغلغل في جســدي
وجفتنـي أسيــاف الهمـة
رحمــاك
أتيتـك مـن مـدن
تغـرق في الترف الليلـــي
تخنــق أضــواء البسمـــة

---

(١) عويس، ديوان ليالي القمر، ص:٨٣.

في ذات السياق يتابع ادوارد ، فبعد سنتين أي في عام (١٩٨٤م) يُقدِم الكيان الصهيوني على فصل جديد من فصول جرائمه ، فقد قامت قوات الاحتلال بالدخول إلى قرية الدوايمة في فلسطين، وأقدمت على ذبح المئات من أبنائها، في حادثة مشابهة لمجزرة مخيمي صبرا وشاتيلا ، فدفع هذا ادوارد إلى الربط بين الآم الأمة المتشابهة ، ودفعه إلى استذكار مجزرة مخيمي صبرا وشاتيلا ، واستمرّ في لوم الأمة العربية على تخاذلها، وضعف همتها، وفي هذا يقول: (١)

مذبحـــــــــة الدّوايمـــــــــة
ديمـــــــــــــةٌ أو قادمـــــــــــــه
لا فَـــــرْقَ عنــــــد أمّتـــــــي
فأمّتـــــــــــــي مسالمـــــــــــه
مذابــــــــــحٌ كثيــــــــــرةٌ
عاديــــــــــــةٌ ودائمـــــــــــــه
بيــــروتُ.. صــــبرا.. ديـــرُ يـــا
ســــــينَ .. وبــــــاقي القائمـــــه
أخبارهــــــــــا كنشــــــــرةٍ
جويــــــــــــةٍ ملازمــــــــــــه
تُبْلِغُنــــــــا احتمالَهــــــــا
أنَّ السمـــــــــــاءَ غائمــــــــــه
جموعُنــــــــا غفيـــــــــرةٌ
وفــــــي الــــــدروبِ هائمـــــــه

(١) عويس، مختارات شعرية، ص: ٤٥.

* * *

لا تزعجوهـــــــا أمّتـــــــــي
ِلا تَصـــــــــــُبّوا اللائمـــــــــه

فأمّتــــــــــي غارقـــــــــةٌ
فـــــي نفطِهــــــا .. وحالمـــــه

وأمتــــــــــي مشطـــــــــورةٌ
علـــــى ســـــطوح الآزمـــــــه

شـــــطرٌ يهـــيمُ فـــي الخَنـــــا
وفـــــي الحيــــاةِ الناعمــــــه

ِآخـــــــــرٌ أَزْرت بـــــــــه
ريـــــحُ الفصـــــول الغاشمـــــه

شطـــــــران قـــــد يلتقيـــــان
فـــــي الظــــروف الحاســـــمه

فـــــلا يطيـــــبُ الملتقـــــى
ولا تسُــــــــــرُّ الخاتمـــــــــه

كان للوجع اللبناني حضور بارز في صفحات شعر ادوارد ، وظهرت الحرقة والألم اللذين عانى ادوارد منهما جرّاء ما حلّ بلبنان في كل قصيدة كتبها في هذا الوجع ، ليكون ادوارد بهذا من شعراء العروبة المخلصين لأمتهم، المتألمين لحالها، والمواكبين لأحداثها، ولكل وخز إبرةٍ في جسدها.

الخاتمــة

سعت هذه الدراسة إلى البحث في مسيرة وإنتاج الشاعر الأردني ادوارد عويس، الذي يعدّ من الشعراء الذين أغفل النقاد والباحثون إبداعهم إلى حدٍّ كبير، فاجتهدت في بدايتها في الكشف عن أبرز مراحل حياته، وعن أبرز المواقف والشخصيات التي كان لها دور في توجيه مسيرته، وبيّنت كذلك أبرز العوامل التي أسهمت في بناء ثقافته، وصقل موهبته الشعرية.

ثم انتقلت إلى البحث في المضامين الشعرية والموضوعات التي تناولها ادوارد في شعره، موضحةً التباين الحاصل في المساحات التي احتلتها هذه الموضوعات؛ فبحثت في الموضوعات التي برزت بوضوح كالرثاء، والغزل، وشعر الأطفال، والقصائد التي دارت حول مدينة عجلون مسقط رأس ادوارد، وأشارت إلى الموضوعات التي احتلت مساحات أقل ، كالوصف، والمدح، أو تلك التي ندر وجودها أو اختفت تقريباً كالهجاء.

واختُتِمت الدراسة في فصلها الأخير بالبحث في البعد القومي في فكر ادوارد وشعره، فتتبعت روافد هذا الفكر؛ ثم اجتهدت في الكشف عن الأثر الكبير الذي خلّفه في شعره، وخاصة في شعره المرتبط بالقضية الفلسطينية، وبالمعاناة التي عاشتها لبنان في أعقاب العدوان الصهيوني عام (١٩٨٢م).

وبشكل عام، فقد امتازت هذه الدراسة بميلها إلى الجانب الموضوعي أكثر منه إلى الجانب الفني، وذلك بعد أن قدّرت الباحثة أن الخوض في حياة وإبداع شاعر عانى قلة العناية والتهميش، وندرت المصادر المعينة على البحث في شعره، يحتاج إلى تقسيمه إلى جزأين؛ تناولت هذه الدراسة الجزء الأول المتعلق بحياة ادوارد وبالجوانب الموضوعية في شعره، على أمل أن تتاح للباحثة أو لغيرها من الباحثين في قادم الأيام فرصة الخوض في غمار الجزء الثاني المتعلّق بالجوانب الفنية.

النتائـج :

- عانت أسرة ادوارد عويس في طفولته من ضيق الحال وقلّة الموارد المالية؛ فتحمل المسؤولية في عمر مبكر، وتنقل مع أسرته إلى أماكن عدة طلباً للرزق، وقد انعكست هذه النشأة على شخصيته وتكوينه الفكري، وشكلت له دافعاً للمثابرة والإبداع.

- ظهر إبداع ادوارد عويس في مرحلة عمرية مبكرة، فقد بدأ بنظم قصائده وإلقائها على مسامع جمهوره الصغير وهو طالب في المرحلة الابتدائية، وكان يرسل أشعاره بالبريد إلى الإذاعة الأردنية لتتم قراءتها في برنامج لتشجيع المواهب.

- ظهر تأثر ادوارد عويس بجوه العائلي بشكل كبير في شعره، فالإشارات المرتبطة بأسرته تتناثر بوضوح في أشعاره، والقصائد التي خصّهم بها لا يكاد يخلو ديوان منها، بل وخصَّ بناته بتسمية عدد من دواوينه الشعرية المنشورة بأسمائهن، وهذه الدواوين هي: ديوان ريادة، وديوان رواء المساء، وديوان ليال القمر، وديوان أغنيات إلى يارا الذي نشر فيما بعد تحت عنوان: سوار الأغنيات.

- يلاحظ المتأمل في شعر ادوارد عويس وجود تباين كبير في المساحات التي احتلتها المضامين الشعرية والموضوعات المختلفة في إنتاجه؛ ففي الوقت الذي احتلت فيه موضوعات كالغزل وشعر الأطفال مساحات واسعة من دواوينه، اختفت بعض الموضوعات أو ندر وجودها كالهجاء مثلاً .

- يمكن اعتبار ادوارد عويس واحداً من أكثر شعراء العصر الحديث تبنياً لقضايا الأمة العربية؛ فقد برزت في شعره قناعاته القومية، وطموحاته المعلّقة على وحدة الأمة العربية وتكاتف أبنائها، وشكل فكره القومي مرتكزاً أساسياً لشعره؛ فلم يكتف بإفراد عدد كبير من القصائد للتعبير عن انتمائه القومي، بل كان لا يتردد في التعبير عنه في قصائده التي كتبها في موضوعات وأغراض أخرى.

- أولى ادوارد عويس القضية الفلسطينية أهمية خاصة في شعره، وعبّر في عدد كبير من القصائد عن المعاناة التي يعيشها أبناء فلسطين، وحمل شعره دعوات صريحة لأبناء فلسطين للثورة في وجه المحتل، وأثنى في مواضع عديدة على أبطال المقاومة، وقد أكثر كذلك من اللوم على أبناء الأمة العربية لتخاذلهم ولدورهم الضعيف في نصرة أشقائهم .

- كان للفترة التي أقامها ادوارد في لبنان أثناء دراسته أثر كبير شعره، فقد أفرد للتغني بلبنان عدداً من القصائد، وكان لمأساة حرب (١٩٨٢م) صدىً قوياً في شعره، وأفرد لهاحيزاً كبيراً من إنتاجه.

التوصيات:

- يلاحظ المتأمل في الشعر العربي الحديث بشكل عام، وفي الشعر الأردني بشكل خاص إغفال النقاد والباحثين لعدد كبير من الشعراء المبدعين، لذا فإننا نوصي الباحثين والمهتمين في هذا المجال بتوجيه أبحاثهم صوب هؤلاء الشعراء الذين لم ينصفوا، ولم يأخذوا حقهم من العناية.
- مالت هذه الدراسة في بحثها في شعر ادوارد عويس إلى الجانب الموضوعي أكثر من ميلها إلى الجانب الفني، وهذا الجانب يصلح بالتأكيد ليكون موضوعاً لدراسة مفصلة تبحث فيه.
- لم يقتصر إبداع ادوارد عويس عند شعره فقط، بل أنتج عدداً من المسرحيات التمثيلية، كما سُجّل له أيضاً إبداعه نظرية العروض اللوني، وهذه الإبداعات تستحق من المهتمين دراستها والبحث فيها.
- خلّف ادوارد عويس عدداً كبيراً من القصائد التي لم تنشر بعد، ولا زالت هذه القصائد تنتظر من يأخذ على عاتقه عبء تنقيحها ونشرها.

قائمة المصادر والمراجع

- الأسد، ناصر الدين (١٩٧١م)، **الشعر الحديث في فلسطين والأردن،** ط:١، القاهرة، معهد الدراسات الجامعة العربية.

- الأسعد، عمر (١٩٩٥م)، **ديوان رثاء الأزواج في الشعر العربي،** ط:١، بيروت، دار سبيل الرشاد للنشر.

- الخطيب، يوسف(١٩٦٨م)، **ديوان الوطن المحتل،** ط:١،دمشق، دار دمشق للنشر والتوزيع.

- خليل، إبراهيم(٢٠١١م) **الصوت المنفرد،** ط:١، عمان، دار أمواج للطباعة والنشر.

- الخوالدة، زايد محمد (٢٠١٢م)، **المكان في شعر عزّ الدين المناصرة،** ط:١، عمان، دار الراية للنشر والتوزيع.

- الرباعي، يوسف أحمد(١٩٩٨م)، **فهرس الشعراء الأردنيين وأعمالهم الشعرية المنشورة في الصحف المحلية** ، ط:١، اربد، منشورات جامعة اليرموك.

- سلمان، رضا (١٩٨٦م)، **إسرائيل وتجربة حرب لبنان،** ط:١، نيقوسيا، شركة الخدمات النشرية المستقلة.

- سمرين، رجا (١٩٨٣م)، **الشعر الفلسطيني في معركة بيروت**، ط:١، الكويت، الاتحاد العام للكتاب والصفيين الفلسطينيين.

- أبو سويلم، ميساء، مقالة إدوارد عويس: إرث أدبي وفكري ضخم، **جريدة الغد**، ٢٤حزيران، ٢٠١٣م .

- الضمور، عبد الوهاب(٢٠٠٥م)، **ظاهرة الرثاء في القصيدة الأردنية**، ط:١، إربد، دار الكتاب الثقافي.

- ضيف، شوقي(١٩٥٥م) ، **الرثاء**، ط:١، القاهرة، دار المعارف.

- طلاس، مصطفى (١٩٨٣م)، **الغزو الإسرائيلي للبنان**، ط:١، دمشق، مؤسسة تشرين للصحافة والنشر.

- أبوعاذرة، آمال عودة (٢٠١٠م)، **رثاء الزوجة في الشعر العربي الحديث**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.

- عامر، محمد راشد(٢٠٠٩م)، **الطفل في التراث الشعبي الأردني**، ط:١، إربد، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية.

- عبد الفتاح، بلال كمال، **قراءة في ديوان أجراس قبل الرحيل**، الموقع الرسمي للشاعر ادوارد عويس على شبكة المعلومات العالمية(قلعة الضاد).

- العناقرة، محمود(٢٠١٠م)، **رجالات من الأردن**، ط:١، إربد، دار المتنبي للنشر والتوزيع.

- العناقرة، محمود،مقالة: " ادوارد عويس الشاعر والمفكر "، **جريدة الدستور**، عمان ، ع ١٤٧٠٥ ، ٢٥ نيسان، ٢٠٠٩م.

- عويس، ادوارد(١٩٧٧م)، **ديوان ريادة**، ط:١، عمان، تيبكو للنشر.

- عويس، ادوارد(١٩٨٥م)، **ديوان رواء المساء**، ط:١، عمان، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين.

- عويس،ادوارد(٢٠٠٧م)،**ديوان سوار الأغنيات**، ط:١،عمان، دار زهران .

- عويس، ادوارد(٢٠٠٨م)، **ديوان أجراس قبل الرحيل**، ط:١، عمان، وزارة الثقافة.

- عويس، ادوارد(٢٠١١م)، **ديوان ليالي القمر**، ط:١، عمان، دار البيروني للنشر والتوزيع.

- عويس، ادوارد(٢٠١٣م)، **مختارات شعرية**، ط:١، عمان، وزارة الثقافة.

- عيسى، راشد(٢٠١٠م)، **التشكيل الفني في أدب الأطفال**، ط:١، عمان، أمانة عمان الكبرى.

- عيسى، راشد(٢٠٠٧م)، **شعر الأطفال في الأردن،** ط:١، عمان، أمانة عمان الكبرى.

- مصطفى، إبراهيم (١٩٦٠م)، **المعجم الوسيط،** ط:١، القاهرة، مجمع اللغة العربية.

- ابن المعتز، عبد الله (ت:٢٤٧)، **طبقات الشعراء،** ط:١، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٦م.

- النجار، أسعد محمد(٢٠١٢م)، الرثاء عند شعراء الحلة، **مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية،** المجلد الثاني(العدد الثاني)، بابل.

- أبو نضال،نزيه ، **مقالة "ثنائيات ادوارد عويس وقاموسه الشعري"** ، الموقع الرسمي للشاعر ادوارد عويس على شبكة المعلومات العلمية(قلعة الضاد)

- النميري، حسن محمود(١٩٩٥م)،**مختار الغزل،** الرياض، المكتب العربي للنشر والتوزيع.

- النوايسة، نايف عبد الله(٢٠٠٢م)، **فلسطين في الشعر الأردني،** عمان ، دار مجدلاوي.

- النوايسة، نايف، مقالة: ادوارد عويس الأمة ..الوطن..الإنسان، **مجلة مادبا مدينة الثقافة الأردنية،** مادبا، العدد الأول، ٢٠١١م.

- وزارة الثقافة، ١٩٩٥م، **كتيب الأغنيات المشاركة في المهرجان الثاني لأغنية الطفل،**عمان، الأردن.

- وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٦م، **كتاب اللغة العربية للصف الرابع الأساسي**،عمان، الأردن.

EDWARD OWEYS: HIS LIFE AND HIS POETRY

BY

ASMA'A IBRAHIM MAHMOUD ABU RUMMAN

SUPERVISOR

DR. MOHAMMED AHMED AL-QDAH , PROF

ABSTRACT

This study aimed to search in the life of a Jordanian departedpoet and in his creativity poeticEdward Aweys, the researcher realized that his creativity poeticdidn't find a sufficient research and care; which was like many of modernJordanian poetic by lack of care and neglect, so this study aimed and try to give this poet a bit of his right of attention and research, and try to find a reference of Edward Aweys poetry that enabled other researchersreturn to it.

The study divided into three chapters, the goal of the first chapter is to follow the life of Edward Aweys; since birth until expiration; and highlighted on his birth and name and his family, and the circumstances of his inception, the stages of his studies, and his work, his creative beginnings; to his illness and death, and highlighted events held in his honor, and mentioned the most prominent figures that impact in his career, the chapter showed also the impact every stage of the life on his literary production; because the conditions of the writer's life must effect in his literature.

The second chapter of the study search in the most prominent implications of poetry and themes that have been in the poetry of

Edward, the chapter separated in four subjects about his production poetic: panegyric, flirtation, children's poetry, and poems sung in his hometown city Ajloun.

Thethird chapter of the study discuss the emergence of nationalist thought phenomenon in the poetry of Edward Aweys; that he gave nationalism and Arabian belonging a lot of interest by hispoetry, not only by his poems; but also in a lot of other panegyric and flirtationpoems and topics; the study showed the most prominent of national thought for Edward, and revealed about the most prominent features of this thought.